

ماضي القرويين ومستقبلها

تأليف

الشيخ محمد عبد الحي الكتاني



WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

ضبط وتعليق

الدكتور عبد المجيد بوكاري





ماضي القرويين ومستقبلها

تأليف

الشيخ محمد عبد الحي الكتاني

ضبط وتعليق

الدكتور عبد المجيد بوكاري





الكتاب : ماضي القرويين ومستقبلها
المؤلف : الشيخ محمد عبد الحي الكتاني
المحقق : الدكتور عد المجيد بو كاري
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات : 136
سنة الطباعة : 2006 م
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى

Title : MÂḌI AL-QURAWIYYÎN WA-MUSTAQBALUHA (History and future of al-Qurawiyin university)
Author : al-Šayḫ Muhammed 'Abdul-Hay al-kattâni
Editor : Dr. 'Abdul-Majid Bûkâri
Publisher : Dar Al-kotob Al-Ilmiyah
Pages : 136
Year : 2006
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

جميع الحقوق محفوظة
2006م - 1427 هـ


ISBN 2-7451-5172-x

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

مقدمة

تعد جامعة القرويين من أعظم جامعات العالم الإسلامي التي حملت رسالة العلم والإصلاح، وكان لها الأثر البالغ في حياة المغاربة، وامتد إلى بلاد أخرى، بل إن فاس كانت ترحب بالوافدين عليها الذين ضاقت عليهم السبل لسبب من الأسباب. ثم إن وجود جامعة القرويين بفاس جعل منها قلعة من قلاع الإسلام العتيدة التي دافعت عن الإسلام واللغة العربية. وكان من أثر هذه المؤسسة ونجاحها في تأدية رسالتها أن أولاها ملوك كل الدول التي تعاقبت على عرش المغرب اهتماما كبيرا بالعناية بالعلماء، وبناء المدارس للتخصص ولإيواء الطلبة، فنشطت الحركة العلمية بهذه المدينة، وغدا يؤم جامعتها الطلاب من كل الأصقاع، وأخذ العلماء يشدون إليها الرحال، فعمت الحركة العلمية بجامع القرويين وبالمدارس التابعة لها، "فأصبحت المدينة وكأنها جامعة واحدة"[1]، حتى إن بعض المعامل الكبرى مثل دور الدباغة فيها مسجد خاص يدرس به أستاذ ويلقي بعض دروس الوعظ على الصناع والحرفيين حتى صار من الأقوال السائرة" يكاد العلم يتفجر من حيطان فاس".

وكان لعلماء القرويين اهتمام بأنواع العلوم والفنون إلا أنهم كانوا يخصصون المساجد بالعلوم الإسلامية وعلوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة،

(1) جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف، 111.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

ويلقون دروسهم في العلوم الأخرى من رياضيات وطب وموسيقى وتاريخ في المدارس أو في مساجد الأحياء أو حتى في دورهم.

ومن عناية أهل فاس بجامعة القرويين والمدارس التابعة لها وعلى مساجد التعليم الأخرى، حبسوا عليها العقارات والأراضي الفلاحية ومختلف أنواع الإقطاعات.

وقد مرت القرويين بأطوار مختلفة، عرفت خلالها لحظات من الركود، خاصة بعد عصر المرينيين في المغرب، وذكر رينو أن فاسا أفل نجمها إبان السعديين، ورد ذلك للاضطرابات والأوبئة والاعتداءات الاستعمارية على الحدود المغربية، وعاد المغرب إلى نشاطه في عصر العلويين، وقد تحدث ليفي بروفنسال في كتابه مؤرخو الشرفا، عن نهضة المغرب من الوجهة الأدبية، كما تحدث عبد العزيز بن عبد الله عن نهضة الدراسة الطبية في كتاب الطب والأطباء بالمغرب.

ويذكر دلفان في كتابه عن فاس وجامعتها حالة التعليم المغربي في عهد العلويين وما استجد من إصلاحات وطبع من كتب إلى أن نكب المغرب، ثم يتحدث على ما استجد من إصلاحات في الأساليب والمناهج بعد الاستقلال.

إن كتاب "ماضي القرويين ومستقبلها" للشيخ محمد عبد الحي الكتاني، عالم المغرب، الذي نقدمه للقارئ العربي، لهو من أهم مؤلفاته الكثيرة. ويأتي هذا الكتاب في سياق الأدبيات التي أرخت للقرويين خلال القرن العشرين، إذ اهتمت ببيان مجد هذه المؤسسة في تاريخ المغرب الثقافي، حيث تخرج منها أفذاذ العلماء ونوابغ في علوم شتى كانت لهم مشاركة في التأليف والتدريس عبر فترات طويلة من التاريخ، سواء من الفاسيين أو من الآفاقيين.

وهذا التأليف، على صغر حجمه، فقد ألقى الضوء على جوانب هامة من تاريخ هذه المؤسسة سواء منها المتعلق بالعمران أو الثقافة، إذ ساهم إلى حد كبير في إعادة الاعتبار إليها في إطار ما كانت تواجهه من أزمات إبان الحماية، وردود فعل بعض معاصريه من مشاريع الإصلاح التي اقترحت

لتحسين أدائها في زمن كانت تلاقي فيه منافسة قوية من بعض مؤسسات التعليم العصري التي أحدثت في المغرب والتي كانت تستدعيها موجبات التحديث، إذ كان من الضروري الانخراط في سيرورة التطور، مع ما يتطلبه ذلك من إعادة النظر في المناهج والبرامج، ومع ما يستدعيه ذلك من تعزيز مواردها البشرية، لذلك اقترحت مشاريع لتنظيمها وإعادة هيكلتها حتى يتسنى لها مواكبة مختلف التغيرات التي كانت موضع نقاش ومناظرة في أوساط المهتمين بقضايا التعليم والنهضة وموجباتها سواء في القرويين أو خارجها. فكانت الدعوة إلى إصلاح أساليب البحث ومجاراة الرقي العلمي ومسايرة الحركة العلمية فيما يتصل بنواحي الدراسة والحياة العصرية بحيث تؤدي رسالتها مع الاحتفاظ بالخصوصية والطابع المميز للثقافة الإسلامية وللأعراف العلمية بها.

ولقد صرح المؤلف بذلك في المقدمة حيث دعى الأمة إلى "إصلاح حالتهم العلمية"، إذ عبر في ثنايا كتابه عن أفكاره في العلوم والكتب والدروس "وكل ما تعلق بالقرويين وأعمالها من حيث العلم والتعليم". والظاهر أن المؤلف كان يتوقع من معاصريه إنكارا لفحوى ما أتى به خطابه حول هذه المؤسسة، فدعاهم إلى " مجاراة الأمم الحية والقيام بالنهضة العلمية" فالعلم أصل نهضة الأمم، فهو السبيل إلى الرقي والنهوض. وهذا الأمر مسؤولية رجال القرويين فضلا عن غيرهم من أهل الجهات البعيدة الذين يتشوفون كثيرا لحالة هذه الكلية الهامة في العالم الإسلامي التي حفظ لها التاريخ أكبر الذكر وأحسن العبر وأفضل العظات.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

تمهيد

نبذة عن المؤلف

محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الحسني[1] حافظ المغرب الكبير، من أعلام النهضة الحديثية والفكرية في المغرب خلال القرن العشرين. كان له الفضل الكبير في جمع نوادر المخطوطات العربية، فكان جماعا للكتب محبا لها، الشيء الذي جعل منه متخصصا في مجاله، مبرزا فيه، ويشهد لذلك بعض مؤلفاته في الموضوع.

ولد بفاس في جمادى الثانية عام 1302هـ/ 1883م. وقد كان منذ نعومة أظفاره محبا للعلم، ساعيا في تحصيله، مكبا على درره وجواهره، خاصة وأنه كان في محيط يعج بالعلماء وأكابر الشيوخ في علمي الظاهر والباطن، فالزاوية الكتانية كان يفد عليها أعلام العلماء من المشرق وإفريقيا.

كان يحضر مجلس والده الشيخ عبد الكبير الكتاني، كما واظب على مجالس خاله العلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، سمع عليه ثلة حسنة من كتب الحديث والفقه والتصوف والأنساب في مجالس خاصة وأخرى بجامع الأقواس. وأخذ كذلك على شقيقه العلامة محمد بن عبد الكبير، قرأ عليه جملة من المتون في الحديث والسيرة والتصوف وفلسفة التشريع وعلم الأخلاق والكلام، هذا علاوة على دروس ابن خاله أبي عبد الله محمد بن

(1) توجد ترجمته في عدد كبير من المصادر نذكر منها: شجرة النور الزكية، 437، معجم المطبوعات، 1546، التأليف ونهضته بالمغرب، 161- 164، المصادر العربية لتاريخ المغرب، 2: 208، معجم المطبوعات المغربية، 301- 302، مقدمة فهرس الفهارس، 1: 1: 5- 44، الأعلام للزركلي، 6: 187- 188، معلمة المغرب، 20: 6752- 6753.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM



جعفر الكتاني (1274- 1345)، صاحب سلوة الأنفاس، وسمع عليه جملة من المسلسلات والفوائد والأوائل، وتتلمذ لأبي العباس ابن الخياط الزكاري[1]، وغيرهم من شيوخ العلم بفاس وغيره.

كان علامة مشاركا في كثير من الفنون محدثا حافظا، واسع الاطلاع، مقدما في الحديث محققا لمعانيه، عارفا برجاله وتواريخهم وأحوالهم من تعديل وجرح، منفوقا في السير والتاريخ والأنساب وأخبار الأسر وأحوالهم، تأتى له ذلك من كثرة انتقاله وسياحته في ربوع المغرب وسائر البلدان والأقطار.

وللشيخ محمد عبد الحي باع في التصوف، غواص في دقائقه، ناهج في ذلك نهج أرباب التحقيق، خبير بأحوالهم وطبقاتهم ومنازعهم ومنازلهم ومذاهبهم وفرقهم ومشاربهم ومقاصدهم واصطلاحاتهم. وهو من ذوي الإتقان لصناعة التدريس، مكبا على المطالعة والمذاكرة، حسن المحاضرة، ممتع المجالسة، كما يذكر معاصروه ومترجموه. حج مرارا وساح في ربوع المغرب بواديه وحواضره، ودخل بلدانا كثيرة مثل الجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز وسوريا ولبنان والقدس، لقي خلالها أعلام الرجال وفضلاءهم، فكان في أثناء ذلك يفيد ويستفيد، ويجيز ويستجيز، وكان مثابرا على نشر العلم، دؤوبا على تقريره وتدريسه، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسائله.

ولعل من أهم مزايا هذه الشخصية المركبة هي حب الكتاب والاهتبال به، وهي خصلة كان يغبطه عليها كثير من أهل زمانه، بل حتى الذين وصل إليهم خبر ذلك، فلم يكن يفوت فرصة دون أن يغتنمها للحصول على كتاب

(1) أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الفاسي(1212هـ/ 1343هـ- 1924م)، من آثاره العلمية تأليف في العقائد على مذهب المتكلمين، ومنها مصنف في المسائل التي ذكرها الشيخ خليل(ط)، ومنها اختصار كتاب: القول الوجيز في قمع الرازي على حملة كتاب الله العزيز، وله فهرسة كبرى وصغرى. ترجمه في: التأليف ونهضته في المغرب، لعبد الله الجراري، 54- 55.

من الكتب صغيرا كان أم كبيرا، فاجتمعت لديه من رحلاته خزانة عظيمة تعتبر من أعظم الخزانات في الغرب الإسلامي، نظمت نوادر المخطوطات ونفائس المطبوعات، وتوجد بحواشي أغلب كتبه مجموعة من الطرر تعليقات مفيدة في مسائل العلم، فلا تكاد تجد كتابا فيها-على كثرة ما فيها- لم يطالعه ويعلق عليه بخطه[1] ولا زالت كثير من نفائس هذه الخزانة ونوادرها يستفيد منها الباحثون والمهتمون بقضايا الكتاب، سواء منها تلك التي في ملك أسرته أو تلك المحفوظة في بعض الخزائن العامة بالمغرب.

والمؤلف - رحمه الله- ممن رزقوا الإعانة على التأليف[2]، فقد ألف الكثير في التصوف والحقائق والفقه والحديث والتفسير وغير ذلك.

(1) معجم المخطوطات المغربية، 302.

(2) عن مؤلفاته انظر: مقدمة فهرس الفهارس، 1: 24- 32.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

نسبة الكتاب

يمكننا الجزم بنسبة الكتاب لصاحبه اعتبارا للأدلة التالية:

1. نسبه المؤلف إلى نفسه حيث ذكره في كتاب "تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب"، في معرض حديثه عن مكتبة جامع القرويين، إذ أشار إلى وجود برنامج مطبوع بمطبعة فاس" مصدر بنبذة نافعة عن المكتبة المذكورة منقولة من كتابنا "ماضي القرويين وحاضره"[1].

2. توجد إشارات وقرائن دالة ومؤكدة لهذه النسبة تتعلق به ذكر خاله العلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، وهو من أهم الذين أخذ عنهم، بصيغة خالنا. مرة عند حديثه عن الثريا لإصلاح القرويين، والثانية حين تحدث عن كراسي الوعظ بعد صلاة الصبح وغيرها، فذكر أن كرسي الظهر قبالة باب الكتبيين" بيد خالنا شيخ الجماعة بالمغرب أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني".

3. نسبه إليه العلماء كالعلامة محمد المنوني- رحمه الله- في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب"[2].

(1) تاريخ المكتبات الإسلامية، 122.
(2) المصادر العربية، 2: 208.

وصف نسخ الكتاب

اعتمدنا في إخراج هذا النص على نسختين:

الأولى: محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، مسجلة تحت رقم: 3354ك، عدد أوراقها 15، من حجم متوسط (23×18 سم)، في مسودة المؤلف، خالية من أية إشارة تدل على تاريخ كتابتها أو الشروع في تسويدها.

وجاء ترتيب المسودة وفق الشكل التالي:

- كليات العالم الإسلامي.
- أصل بقعة القرويين وأصل المال الذي صرف في ذلك.
- الزيادة الواقعة في القرويين من بنائها إلى وقتنا هذا.
- الكلام على منارة القرويين.
- الكلام على خزانة المصاحف.
- محل مكتبة القرويين العمومية.
- الكلام على العنزة.
- الكلام على زاوية الحزابين المعروفة بالخلوة.
- مقصورة المفتي.
- التوقيت بمنارة القرويين.
- القرويين وناظرها.
- الشعائر الدينية التي تقام بالقرويين وكل ماهو من هذا الباب.
- قبلة القرويين.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

- ذكر العوائد الجارية به دون ما سبق.
- ذكر المدارس المجاورة للقرويين وغيرها على طريق الاستطراد.

المدرسة المصباحية

مدرسة الشراطين

مدرسة الحلفاويين بقبلة جامع القرويين

مدرسة غربي جامع الأندلس

مدرسة فاس الجديد

المدرسة المتوكلية

مدرسة باب عجيسة

مدرسة الوادي

- نظرة عمومية عن هذه المدارس.
- الثريا الكبرى.
- الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي بالكتبيين.
- بقية الآثار إجمالا.
- المجانات الموجودة بالمنارة وغيرها.

وهذا الترتيب الذي أدرجناه يختلف قليلا عن ترتيب البرنامج الذي سطره المؤلف منذ البداية وأعلن عنه. وقد لاحظنا عند قراءتنا للمسودة اختلافا عن الخطاطة المشار إليها. وقد سمحنا لأنفسنا بإجراء تعديل على هذا الترتيب حتى ينسجم مع ما سطره المؤلف.

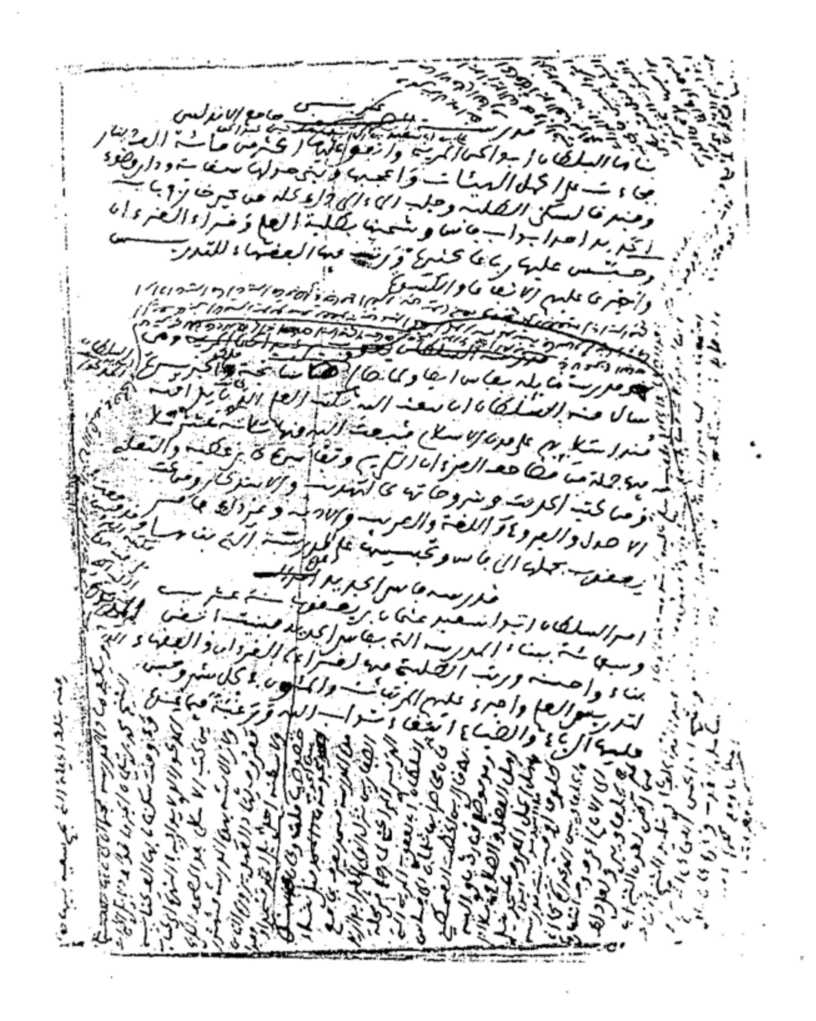
الثانية: نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، مسجلة تحت رقم: 2929ك، عدد الصفحات فيها 56، من حجم متوسط (18X23سم)، كتبت

بخط مغربي، ملون، وحالتها جيدة. وعنوان هذه النسخة يختلف عن عنوان المسودة، ويظهر أنه قد وضع لها عنوان آخر هو في الحقيقة عنوان فصل من فصول الكتاب، وهو: "كتاب في الأحداث التاريخية الواقعة في القرويين". وهذه النسخة في معظم فصولها مشابهة للمسودة ولكنها، فضلا عن ذلك، مختلفة عنها. وقد مكنتنا هذه النسخة من تدارك بعض الفراغ الذي شاب المسودة، اعتمادا على برنامج المؤلف، إذ تنفرد بفصول هامة، مثل الفصل الخاص بالخطبة والخطباء بجامع القرويين، والفصول الخاصة بكراسي العلم بالقرويين: كراسي الوعظ به، بعد صلاة الصبح وغيرها، وكراسي في القرويين التي وقفت على تدريس كتب مخصوصة، مثل كرسي السير والتفسير ورسالة أبي زيد والرسالة الصغرى، وصحيح مسلم والنحو وغيرها من الكراسي التي كانت مزدهرة بجامع القرويين.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

نماذج من المسودة

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM



WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

لا يخفى أنه لم تبق أمة من الأمم تعتنق دينا من الأديان إلا وقد خلد لها التاريخ والآثار معابد وهياكل يستدل بها على عظمة رقيها ونهاية مجدها ومبلغ رفاهيتها.

يظهر من بقعة المعبد وتخطيطه وجواره ومحيطه مقدار إبداع الصناعة وفن البناء وعظمة الدولة ومجد الأمة. وعلى مقدار المناسبة في التخطيط والوضع يكن حج الناس له ووفودهم عليه زوارا أو عبادا يعتكفون، أو علم الدين يدرسون.

كليات العالم الإسلامي

وإن الأمم الإسلامية على اختلاف جهاتها وتعدد مذاهبها ووجهاتها واتساع نطاق دولها خلد لها التاريخ عدة معابد وهياكل ومساجد كليات مدارس ومسرح الأنظار ومقتبس الأفكار ونتائج السهر والسمر إلى الأسحار، تحج إليها طلبة العلوم وعشاق الفهوم، فيتخرج منها المتدين والمتمدن، ويرجع إلى وطنه بإجازة التصدر في العلوم الدنيوية والدينية من حديث وتفسير وآلاتها ومتعلقاتها، وهي كثيرة تقرب من مائة علم، وفقه على اختلاف أبوابه وتنوع مصادره وحيثياته، ولغة وتصريف وبيان أنواعه، وتاريخ بأنواعه، وتصوف وحساب والجبر والمقابلة، وهندسة ومنطق وجغرافية، وأدب وعروض وكيمياء وتنجيم وموسيقى وطب وتشريح، والأخلاق والعلم الإلهي العلوم الرياضية على اختلاف أنواعها، وغير ذلك من العلوم الأصلية والفرعية الدينية والدنيوية.والرقى واستنزال الأرواح والاستخدام والجفر والجدول، وعلم المعادن والمياه والنبات والحيوان، والأسطرلاب والأنساب والأوزان وجر الأثقال وسائر العلوم الرياضية على اختلاف أنواعها، وغير ذلك من العلوم الأصلية والفرعية الدينية والدنيوية .

إلا أن المعابد والكليات وإن كثرت في البلاد وتخرج منها طوائف العباد فأشهرها في العالم الإسلامي ثلاث كليات:

الطلب؛ كتب صحاح، ... مع الأقحاح." وقال ... شيء نقص من ... وجدة ...

20

- كلية مصر المعروفة بالجام
- وكلية تونس الخضراء المعر
- وكلية فاس المعروفة بجامع ... بالخصوص.

وتوجد في غير مصر وفاس وتونس ... الإسلامي كاشتهار هذه الكليات الثلاث ... وكلية الأستانة، وجامع بغداد.أما المقا ... المدينة المنورة فهما معهد عبادة أكثر منها ... في الزمن السابق وقت ما كانت الدولة دولة والناس ... والإسلام في استفحاله يقال في حقهما : "لا عطر بعد العروس". والموجب لتأخرهما من حيث العلم فيما يظهر موضعهما الجغرافي، فإن مصر بالنسبة إليهما جاءت في وسط العالم الإسلامي من جميع الجهات سواء إفريقية أو الشام أو اليمن أو غيرها من البلاد. وحج الناس إلى الحرمين الشريفين لما كان موقتا ودون الوصول إليها أو الرجوع عنهما مهامه تحار فيها القطا لم يأت بالنتيجة المقصودة في هذا الباب.فعلى هذا أعظم الكليات في العالم الإسلامي اليوم : أزهر مصر،ثم جامع الزيتونة جار تونس باعتبار أنها مرسى بحري ووصل جل جهات قطرها بآلة النقل وتسهيلات الوقت الحاضر صار مقصد جل العالم الإفريقي وما تيسر لها هذا إلا بسبب ما ذكرناه. بذلك تعلم أن منزلتها اليوم لم تكن لها قبل لانعدام موجبات التسهيل البارحة.

أما القرويين فهي تلي في الرتبة جامع الزيتونة الآن لموجبات **أولها** : انعدام طرق المواصلات معها، **ثانيها** : كون بقعتها بعيدة عن البحر،**ثالثها**: انعدام الأمن في جل جهات المغرب الأقصى كل هذا القرن الأخير والذي قبله بكثرة الحروب والنهب والسلب، **رابعها** :عدم تيسر راحة الطلاب اليوم من جهة السكن فإن بيوت المدارس دخلت في طور آخر بموجب كونها صارت [...] لقدم بيوتها، [...] فيها غيرهم فلم تبق على أصلها، وكذلك

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

من جهة النفقة والموجود ضعيف جدا لا يقوم ببنية مطلب الطلاب، خامس: كون الدروس التي تلقى في القرويين غير منتظمة ولا لها قانون يرجع إليه، كما أنه ليس على المدرس ودرسه والكتاب الذي يقرؤه وإلقائه مراقبة لا من طرف رجال القرويين ولا من طرف الحكومة .سادسا: انعدام كتب الوقف التي يتكل عليها الطالب أو تعذرها لتلاشي المكاتب وخصوصا مكتبة القرويين وكونه لا يصل إلى الاستفادة منها كل أحد.سابعها: كثرة الكتب المقروءة، فمن يقرأ مختصر خليل مثلا يحتاج إلى شراء الخرشي والرهوني واختصاره والزرقاني وبناني وغير ذلك. وهذه الكتب يحتاج مشتريها إلى مال وإلى وقت يطالع جميعها على درسه، ثامنها: إن الذي يتخرج من القرويين لا يؤمل متنظرا لنفسه يعيش به إلا القضاء الذي أصبح في الزمن الأخير لا يدرك أيضا بالاستحقاق بل بالبيع والشراء، ثم هو مخلد ممن اشتراه إلا لمن أتى بأكثر. وقد كانت عادة دولة الموحدين قديما بتونس أنهم لا يولون القاضي أكثر من عامين. وقد عللوا ذلك بعلل ظاهرة، ثالثها، أنه إذا طال القاضي فإنه لا يحصل إلا بعد حين وتنطمس قلوب الطلبة إلا بأسهم من الولاية إلا بعد مشقة. ذكر ذلك اللؤلؤي في تاريخ الدولتين[1] (راجع صحيفة 66). كما أن من الطلبة من ينتظر خطة العدالة وأين المشغفون بها اليوم لانحصارها في قوم دون قوم، فأصبح طالب العلم اليوم في المغرب إن لم يحمله على طلب العلم محرك غريزي في نفسها أو صدقة تحمله على تحمل المشاق أو من يقوم به لا ينهضه إلى الهجرة للقرويين شيء دون ما ذكر، كيف وكثير من النابغين في القرويين الذين أشرفوا على التدريس أو درسوه بالفعل أعرضوا عن الطلب الذي قضوا فيه أعواما وشهورا لانعدام المادي أو المعين، فاشتغلوا بالتجارة أو خطة دون العلم.

فلهذه الموجبات وغيرها تأخرت كلية القرويين في فاس وتأخر العلم من

(1) هو كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي، (تونس، 1289).

أصله في المغرب، ولله ذر من قال: "آلة تحصيل الطلب؛ كتب صحاح، وشيخ فتاح، ومداومة والحاح، وقدر فواح، أن يكون مع الأقحاح."وقال بعض الحكماء: "العلم يفتقر إلى خمسة أشياء متى نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك، وهي: "ذهن ثاقب، وشهوة باعثة، وعمر طويل، وجدة وأستاذ". ومن المشهور عن الشافعي أنه قال: "لو كلفت بشراء بصلة ما حصلت شيئا...".

وحيث إنا نأمل، بحول الله وقوته، إحياء شباب العلم، وفتح باب القرويين كما كانت، بتمهيد راحة الطلبة والقيام بأمورهم الأخروية، لذلك وقع في نفسي كتب نبذة مختصرة عن جامع القرويين بفاس، ببحث عن تاريخه إجمالا وتاريخ ملحقاته تفصيلا أو بعض من التفصيل، بعد البحث المستقصي، هل كتب أحد قبلي عن المتعبد العظيم كتابة خصوصية؟ فلم أظفر بما يشفي ويكفي إلا ما استخرجته من بطون التواريخ العمومية ومتمزق الأوراق المتفرقة بعد السهر وطول السمر[...] وجدت مقتدى يفيدنيه عن بحث به أو فيه. والتزمت مع ذلك الإشارة إلى كيفية التدريس الآن وقبله، والعلوم التي تدرس أو كانت، والكتب التي تقرأ أو كانت، وما يتبع ذلك من التفاصيل التي يهتم بالوقوف عليها رجال القرويين أنفسهم فضلا عن غيرهم من أهل الجهات البعيدة الذين يتشوفون كثيرا لحالة هذه الكلية الهامة في العالم الإسلامي التي حفظ لها التاريخ أكبر الذكر وأحسن العبر وأفضل العظات.

وأكتب باعتبار أني أدعو أمتي إلى إصلاح حالتهم العلمية، فإن بالعلم الحياة وبالجهل الموت. فأكتب كتابة أبث فيها أفكاري في العلوم والكتب والدروس وكل ما تعلق بالقرويين وأعمالها من حيث العلم والتعليم، فلذلك أرجو ممن يطلع على تدويني هذا من رجال الفضل والأدب أن يعذروني فيما أكتب ولا يظنوا بي تخطئة للماضين، فإن مجاراة الأمم الحية والقيام بالنهضة العلمية لا يمكن إلا بتمييز الجيد من الردئ، وللضرورات أحكام والسلام على أهل التسليم، جاعلا عنوان هذه الرسالة: " **ماضي القرويين ومستقبلها** ".

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلها نافعة ولأستار الإصلاح رافعة، إنه على ما يشاء قدير. فأقول مستعينا باسمه سبحانه.

أصل بقعة مسجد للقرويين ومن سعى في بنيانه وأصل المال الذي صرف

كان موضع جامع القرويين كما لمؤرخي المغرب كصاحب الأنيس وغيره، "أرضا بيضاء يعمل بها أصناف الجبص"[1]، زاد صاحب **الجذوة**، وبها أيضا أصناف من الشجر" لرجل من هواة. كان الهواري المذكور قد حازها والده من قبله حين بنيت المدينة بوجه صحيح جائز"[2]، فأتى وفد القيروان إلى فاتح المغرب البضعة الطرية النبوية، الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها السلام، في جمع كثير بعيالهم وأولادهم، فأنزلهم حوله بعدوة القرويين، كذا في **الأنيس**[3]، وفي **تاريخ فاس** لأبي القاسم جنون، واعتمده صاحب **الجذوة**[4]، إن الوارد كثر على فاس في أيام يحيى بن محمد بن إدريس، وكان منهم من القيروان مع أهل بلده محمد بن عبد الله الفهري القروي، أحد الفقهاء، فمات وترك البنتين وهما، فاطمة و مريم، فحصل لهما مال كثير طيب بالإرث من والدهما، ورغبتا أن تصرفاه في وجوه من أعمال البر، فأعلمت باحتياج الناس إلى جامع كبير في كل عدوة من فاس لضيق الجامعين القديمين بالناس، فشرعت فاطمة في بناء جامع القرويين ومريم في بناء جامع الأندلس[5].

وكانت فاطمة امرأة مباركة صالحة، وتكنى أم القاسم على ما في **الأنيس**[6]، وفي غيره أم البنين بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني.

(1) الأنيس، 54.
(2) جذوة، 52.
(3) الأنيس، 54.
(4) جذوة، 52.
(5) 3- م. س، ص 78- 79. ولكنه لم يتم الكلام عن جامع القرويين. وفي "زهرة" (ابتداء من ص 92 ذكر تفاصيل إضافية).
(6) الأنيس، ص 32- 33.

وذكر صاحب **الأنيس**[1] أنها أتت من افريقية مع زوجها وأختها، فسكنوا بالقرب من محل المسجد المذكور، فتوفي زوجها وأختها، فورثت منهما مالا جسيما، حلالا طيبا ليس فيه شبهة، ولم يتغير ببيع ولا شراء، فأرادت أن تصرفه في وجوه البر وأعمال الخير، فعزمت على بناء مسجد تجد ثوابه في الآخرة، " **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا**"[2]، فاشترت موضع القرويين ممن كان حازه ودفعت إليه المال. فمقتضى كلام ابن أبي زرع ورود فاطمة وعائلتها أيام مولانا إدريس، ومقتضى كلام ابن جنون أن ورودهما في أيام حفيده السلطان يحيى بن محمد بن إدريس. ويجمع بين كلامهما بأن أول ورودهما أو أحد العائلة أيام الفاتح مولانا إدريس وورود البقية سكن في أيام حفيده، كما أن مقتضى كلام ابن أبي زرع أن أخت فاطمة التي هي مريم توفيت في حياة أختها، وبمالها الذي ورثت عنها بني مسجد القرويين، ومقتضى كلام ابن جنون أن كلا من الأختين بنى مسجدا: فمريم الأندلس وفاطمة مسجد القرويين في تاريخ واحد والله أعلم.

تاريخ بناء القرويين والملك الذي بني في زمانه[3]

شرعت أم القاسم فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني ثم الفاسي في حفر أساس المسجد وبنائه يوم السبت مهل رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين، فحفر في أرضه كهوف، وأخذ منه التراب والحجارة الرخوة لبنائه والرمل الأصفر الطيب، وحفر فيه بئر لأخذ الماء، فكان البناءون يسقون منها لبناء الجامع المكرم، وبني من أربع بلاطات من قبلة إلى جوف، وفي **الأنيس** أن المحراب جعل في موضع الثريا، وجعل بمؤخره صحن صغير وصومعة غير مرتفعة بموضع القبلة التي على رأس العنزة اليوم، وجعلت طول

(1) الأنيس، 54.
(2) آل عمران، 30.
(3) انظر ع. التازي: تاريخ بناء القرويين 245؟ 263؟ 306؟ ضمن الكتاب الذهبي، ص 136، 138.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

المسجد من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مائة وخمسين شبرا. وتم على نحو ما أرادته وذلك في أيام السيد الإمام السري أمير المؤمنين السلطان بن السلطان بن السلطان أبي زكريا يحيى الملقب بالأكبر بن الإمام سيدي إدريس، قدس الله سره، العاطر وبطالعته على ما أجمع عليه أهل التاريخ، فإنه كان ملكا محبوبا لسيره في الناس سيرة أخيه وآبائه، ولذلك كثرت في أيامه العمارات بفاس وقصد إليها الناس من الأندلس وافريقية وسائر بلاد المغرب لما علموا من فضله وعدالته ومحبته للغرباء وكثرة ما كان من الرخاء، فضاقت فاس بسكانها حتى بنى الناس الأرباض بخارجها، و بنى السلطان يحيى بنفسه الجوامع و الحمامات والفنادق و الحوانيت للتجار. قال ابن أبي زرع: " و لم تصرف فاطمة على المسجد المذكور فلسا واحدا من شبهة احتياطا وتحريا، ولم تزل صائمة من يوم شرع في بنائه إلى أن تم، وصلت فيه شكر الله الذي وفقها لأعمال الخير"[1].

الزيادة الواقعة في القرويين من يوم بنائها إلى يومنا هذا.

- الكلام على منارة القرويين.

قد قدمنا أن المسجد لما بني على عهد الأدارسة جعلت صومعته حيث المحل المعروف اليوم بالعنزة، ثم لما زيد في المسجد أيام زناتة هدمت الصومعة التي كانت به و بنى به الصومعة التي به الآن. ولما شرع في بنائها جعل سعة كل وجه منها إحدى وعشرين شبرا، على ما في **الجذوة**[2]، و **في الأنيس**[3] سبعة وعشرين، قال: فيحتمل في الأربع جهات مائة شبر واحدة وثمانية أشبار وهو الذي في ارتفاعها، وكذلك يجب أن تكون من جهة البناء والنظر الهندسي، والذي عددناه اليوم بعد كون شكلها مربعا أن

(1) الأنيس، 55. (بتصرف).

(2) جذوة، ص 53.

(3) الأنيس، ص 56.

طولها 25 شبرا قبل، إذا ضرب العدد في أربعة فهو طول ارتفاعها، وعليه فارتفاعها أشبار مائة، كما أن عدد درجها مائة و اثنان بالاستقراء والتتبع خلافا لابن أبي زرع حيث قال: يصعد إليها من مائة درجة ودرجة. وجعل بابها من جهة القبلة وكتب عليه في مربعة بالجص وحشاه اللازورد: " بسم الله الرحمان الرحيم، الملك لله الواحد القهار، هذا ما أمر به أحمد بن أبي سعيد الزناتي، هداه الله ووفقه، ابتغاء ثواب الله وجزيل إحسانه، وابتدأ العمل في هذه الصومعة في يوم الاثنين غرة رجب من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. وكتب في طرف المربعة: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** . وجعل مربعة أخرى من جهة الصحن فيها مكتوب: "**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**"[1]. وقد طمس كل هذا، والموجود اليوم في بابها بالخط: بياض نحو سطر. وقد غشيت بابها بعد ذلك بصفائح النحاس الأصفر، وتم العمل في بنائها في شهر ربيع الأول من سنة خمس وأربعين وثلاثمائة حسبما أخذ من التربيعة المقوسة بها من جهة الصحن، وجعل في أعلاها قبة صغيرة، ووضع في ذروتها تفافيح مموهة من ذهب في زج من حديد، وركب في الزج المذكور سيف الإمام إدريس بن إدريس، رضي الله عنه، الذي أسس المدينة، فهو في الذروة التي تحتها القبة المذكورة لجلوس المؤذنين لإشاعة الأذان في أوقاته. وكان مبيت المراعي لأوقات الليل حتى يطلع الفجر لإقامة الصلاة وأوقات الأذان، وبآذانه يقتدي سائر المؤذنين بصومعة المدينة يقلدونه على العادة من قديم الزمان. ولم يزل الصومعة على ما بناه أحمد بن أبي بكر بالحجر المنجور المحكم، وبها أثقاب يعشش بها أصناف الطير إلى أن ولي القضاء والإمامة بالمدينة أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكنون[2]، وذلك في سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة،

(1) الزمر، 53.

(2) أبو الصبر أيوب بن يكنون، انظر ترجمته مع مصادرها، رشيد السولامي، معلمة المغرب، ج 9: 2891. 2892.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

فاستشار في تبييضها[1] وإصلاحها أمير المسلمين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي يوسف بن عبد الحق، فأذن له في ذلك وأمره أن يأخذ من أموال عشار الروم وما يحتاج إليه، فقال له: إن في مال الأحباس ما فيه كفاية. فشرع في تبييضها، فلبس الصومعة بالجص والجير، وسمر المسامير الكثيرة بين أحجارها ليثبت التلبيس والبناء، فدخل فيها من المسامير ثلاثة عشر ربعا ونصف ربع[2]. فلما فرغ من تلبيسها دلكها حتى صارت كالمرآة الصقيلة، فانقطعت عن إذاية الطير فحسنت[3]. وبنى أيضا الغرفة التي على بابها لمبيت المؤذنين والمنجمين.

لطيفة :

قال القاضي أبو عبد الله المقري لما ترجم لنا ذرة الدين أبي عبد الله بن شاطر[4] ولقيه به بفاس وجدته يوما في المسجد ذاكرا فقلت له: كيف أنت؟ قال: " فهم في روضة يحبرون"، فهممت بالانصراف فقال لي: أين تذهب في روضة الجنة يقام على رأسك بالتاج وأشار إلى المنار مملو. بالله أكبر.

الكلام على خزانة المصاحف التي في قبلة الجامع[5]

أمر بها السلطان أبو عنان المريني وأعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط، وكتب فوق هذه الخزانة ما نصه: " الحمد لله أمر بعمل هذه

(1) جذوة، ص 54.

(2) كما يذكر صاحب الأنيس. 57. 58.

(3) لم تزل الصومعة على ما أسست عليه منذ سنة 345هـ إلى أن تولى القضاء الشيخ أبي عبد الله بن أبي الصبر أيوب خطة القضاء مع الخطبة والإمامة بالجامع القروي، فلاحظ ما لحق الصومعة من أذى الطير، فقرر إعمال اللازم لتحسين حالتها.

(4) هو محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن شاطر، من أعيان القرن 8 هـ، انظر ترجمته مع مصادرها عند المراكشي، الإعلام، ج3: 280، 284.

(5) أنشأ أبو عنان هذه الخزانة بجامع القرويين يسرة المستقبل للمحراب، ذكرها في " جنى زهرة الآس "، ص 76. وانظر كذلك: ع. الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص 69- 70.

الخزانة السعيدة مولانا أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين عبده فارس، أيده الله أمره وأعز نصره، بتاريخ شوال سنة خمسين وسبعمائة".

وهذه الخزانة موجودة إلى الآن وبها عدة مصاحف يقرأ فيها الناس يوم الجمعة، إلا أن متوليها يتساهل بإعطائها للصبيان الذين لا يكون فيهم استعداد لمس مثل المصحف غالبا إلا من له هاد يهديه، ترضى ديانته وعدالته.

محل مكتبة القرويين العمومية[1]

كانت المكتبة أيام الدولة المرينية بالمستودع من جهة خصة العين يدخل إليها من أعلاه، فإنه لما كان من رأي أبي عنان حب العلم وإيثاره والتهمم فيه والرغبة في انتشاره والاعتناء بأهله، انتدب بأن صنع هذه الخزانة، وأخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع العلوم كعلوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان وغير ذلك من العلوم على اختلاف أنواعها، وعين لها قيما لضبطها، وذلك في جمادى الأولى سنة خمسين وسبعمائة، ولا زالت هناك إلى زمن السلطان أبي العباس أحمد الذهبي الشريف، فاهتبل بإحياء مكتبة القرويين اعتناء باهظًا، وأدخل إليها من أصناف الكتب العربية والعلوم المفيدة ما يناسب عظمة ملكه وبهاء مجده، وجعل استقرار هذه الكتب بالمكتبة التي أحدثها بقبلة جامع القرويين عن يسار محرابها، يؤخذ ذلك مما على ظهر كثير من الكتب التي عليها تحبيسه بهذه الخزانة، وقد رأيته أشار إليها الشيخ ميارة في معين القارئ فإنه، بعد أن ذكر أنه سمع الصحيح عن شيخه المقري وابن أبي النعيم[2]، قال: "ويحضرون شروحا وحواشي [عديدة] جلها من خزانة

(1) حول مرافق هذه الخزانة ونظامها ومخزونها ونوعيته انظر:

Péretié: op. cit. p 357- 362.

(2) كان الشيخان ابن أبي النعيم وأبو العباس أحمد المقري يعقدان مجلسا موحدا بالقرويين ذا بال، يحضره، زيادة على نبهاء الطلبة، علماء المدينة وعدولها وعامتها، وتحمل إليه كثير من المراجع المهمة المختارة من خزانة القرويين، فيتناوب الشيخان في التقرير، ويشارك من حضر المجلس في القراءة والتعليق والمقارنة. وظلا على ذلك الحال مدة إلى أن تفرقا، وكان السارد هو أبو عبد

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

السلطان مولانا أحمد المنصور [رحمه الله]، التي أنشأ تحبيسها على الجامع المذكور[1].

قلت، أول ما يدخل الداخل من باب هذه المكتبة يجد مسلكا يذهب إلى يسار مسجد محلا يسع نحو الأربعين نفسا، اشتمل على محل وضوء ومائة، لمحل وهو محل جلوس الخطيب اليوم قبل خروجه لوظيفه يوم الجمعة، ولذلك يعرف هذا المحل اليوم بمقصورة الخطيب منفذ إلى محل الكتب بباب مصفحة بالحديد. وسمعت أن هذه المكتبة لما كمل بناؤها نزل الإمام أبو العباس المنصور حضر حفلة افتتاحها بنفسه فجلس على كرسيه وأدخل إليها ما أدخل من نفائس الكتب، والعدول وكبار كتاب ديوانه يشهدون عليه بتحبيس كل كتاب على حدة، فيضع خط يده هو فوق شهادة الشهود بصحة ذلك كما هو موجود إلى الآن على كل كتاب بها من تحبيسه[2]. إلا أن هذا المحل ليس على مقتضى أبنية العصر الحاضر التي يشهد الجنان واللسان بحسنها وصيانتها للكتب والمكاتب. وعليه فبقاء هذه المكتبة على حالها غير موافق ومناسب لعظمة الآثار الموجودة فيها. ويقال إن السلطان أبا الربيع سليمان بن محمد كان مهتما بتوسعة هذه المكتبة، وكان ينوي إضافة خربة بجوارها لأولاد الغرديس[3]. وسنتكلم على مكتبة القرويين بالبسط من هذا في باب الآثار العتيقة الموجودة إلى الآن في هذا المسجد العظيم .

= الله محمد بن محمد البوعناني. انظر، ميارة: نظم اللآليء والدرر (خ.ع. الرباط 931 ك)، المراكز العلمية، البحث العلمي، 1966، ص 0 2. ع. التازي: جامع القرويين، 2: 429.

(1) معين القاري لصحيح البخاري، ضمن مجموع، خ.ع. الرباط. 931 ك، ص. وما بين معقوفين تتميم من المعين.

(2) انظر نماذج من تحبيسات السلطان أبي العباس المنصور عند: العابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب، ص 48، 49.

(3) أولاد الغرديس التغلبيين، بيتهم قديم وشهير بفاس. زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، 2: 50-52.

الكلام على العنزة

العنزة عبارة عن المحل الذي يصلى فيه أيام الصيف كان موضعها في القديم صومعة ثم لما وسع الجامع ونقلت الصومعة إلى مؤخره جعل في محل الصومعة عنزة من خشب الأرز ألواحا ساذجة، في أعلاها كتابة وهي: "**صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم سنة أربع وعشرين وخمسمائة**". وأما العنزة التي بها الآن فصنعها الفقيه الخطيب قاضي الجماعة وخطيبها أبو عبد الله بن أبي الصبر أيام ولايته القضاء بمدينة فاس، وأنفق فيها من مال الأحباس. وابتدأ فيها العمل في أول شهر ذي القعدة عام سبعة وثمانين وستمائة، وفرغ من عملها وركبها في موضعها يوم السبت الخامس من شهر ربيع الأول عام تسعة وثمانين وستمائة، موافق الثامن من مارس العجمي. وأما القبة التي رأس العنزة في وسط الصحن فبناها المظفر بن المنصور بن أبي عامر، حاجب هشام المؤيد، لما تغلب على فاس سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ونصب على أعلاها طلاسم وتماثيل كانت قبل ذلك على رأس القبة فوق المحراب الأول بالجامع المذكور مما صنعه الأوائل، ومنه ما صنع في أيام الشيعة، فجعل الطلاسم على أعمدة من حديد فوق القبة منها: طلسم للفار، فكان الفار لا يدخلها ولا يعيش بها ولا يفرخ بها وإن دخلها افتضح وقتل. ومنها طلسم للعقرب وهو [على] صورة طائر في منقاره شبه ذنب عقرب، فالعقرب لا يدخل الجامع المكرم أصلا ولا يفرخ فيه وإن أدخله بعض المصلين في ثوبه ملصقا خمد فلا يتحرك. قال الفقيه ابن هارون: لقد شاهدت عقربا ظهر فيه في يوم جمعة جاءت في ثياب بعض المصلين أو في بعض أمتعتهم فوقعت بين الصفوف خامدة لا تتحرك كمثل الميت حتى كملت الصلاة، والناس قد فسحوا من حولها خوفا من أذاها، فلما فرغوا من الصلاة قتلوها فتحركت حين قتلت، وهذا غايتها. ومنها طلسم على رأس عمود من نحاس أصفر فيه تفافيح يذكر أنها للحية، فهي أيضا لا تفرخ فيها ولا تدخلها، وإن دخلت افتضحت وقتلت، وقيل إن ما وجد فيها من الحيات فهو من عمار

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الجن، وهذا لا ينكر، ولم يوجد قط، على قديم الزمان وحديثه، من لسعته عقرب أو حية. وقد تبطلت هذه الطلسمات اليوم منذ قرون[1].

قلت: فقد يستبعد بعض الناس هذه الأمور ويظن أن الطلسم من السحر وهو حرام في الشريعة الإسلامية. والذي يظهر لي أن تسمية أمثال هذه الأمور بما ذكر إنما هي ممن لا يفهم حيث أطلق عليها اسم الطلسم الذي هو: تسليط القوى السماوية الفعالة على القوى الأرضية المنفعلة بواسطة خطوط وأوفاق يعرفها المشتغلون بهذا الفنّ. وفي اللغة، طلسم الساحر: كتب الطلاسم. والحال أن تلك الأمور أو العلاقات التي سموها طلسما كانت متكونة من أحجار أو نباتات أو غيرها من الأمور التي تطرد تلك الهوام بالخاصية فلا تقرب من محل هي فيه. ومواد هذه الفائدة توجد بكثرة في كتب العشب والنباتات ولا يستطيع أحد أن ينكر خاصيته في الجملة وإن كان أكثر الموجود في كتب الخواص ليس له تأثير فذلك لتخلف بعض الأشياء المشروطة في الاستعمال. أما المخل بها المؤلف مثلا أو لانعدام تلك الخاصية مثلا في أحجار بعض البلاد دون بعض، وكذا غير الأحجار مما له خواص. ومن هنا يمكنك أيضا إذا فهمت أن الخواص لا تنكر أن التسرع إلى إنكار الطلاسم التي ليست من السحر، وإنما هي تأثيرات تحصل أو تطلب بواسطة موافقة الخطوط أو الأعداد ليس من الرزانة، فإن التعجل في إصدار الأحكام من الخفة، وباب الممكنات بحر واسع لا قعر له، وفيما كشفه علم اليوم ما يدلك على[أن] الإنسان لا يزال في جهل دامس. وقد ينكشف في المساء ما كان العقلاء قد أجمعوا في العالم على استحالته في الصباح وهكذا القول في علم الجداول والأسماء التي يتعاطاها كثير من المسلمين. والله أعلم.

(1) انظر: الجذوة، ص 55، 66. وتذكر الحوالات الوقفية هذا الموضع ب " الأسبوع الأسفل " غير أن الجزنائي في " زهرة الآس" يسميه ب "زاوية القراء "في مناسبتين مختلفتين (76، 77).

الكلام على زاوية الحزابين المعروفة بالخلوة[1]

الذي أحدث المحل المعروف اليوم بالخلوة، وهي زاوية بالركن الأيسر من الصف الأول من القرويين، محمولة على الساباط القريب من فرن حومة سبع لويات، هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الشريف الحسني، أحدثها بعد السبعين وتسعمائة، وأعد لها جرايات على ذلك، وعين أن يقرأ فيها ختمة كل شهر على عادة المحراب، وسورة الكهف في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر، وعددا آخر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إثر القراءة في كل يوم وعددا آخر بين العشاءين في ليلة الإثنين والجمعة، كذا في جذوة الاقتباس[2]، وفي نشر المثاني "هذه الزاوية التي يسمونها بفاس بالخلوة إنما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر ببنائها الأمير المستعين بالله أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني وتم بناؤها في أواخر رمضان عام اثنين وستين بمثناة وسبعمائة بموحدة، ورتب فيها طلبة يقرؤون القرآن ويختمونه بطول سبعة أيام وأجرى لهم جرايات في كل شهر [ينتفعون بها]. وقد غيروا [اليوم] ذلك الختم بما هم عليه اليوم، فهذه حقيقة أمرها"[3]. ويمكن الجمع بينهما بأن الأمير أبا سالم المريني بناها أولا ثم وسعها الشريف عبد الله بن محمد، والله أعلم. وبعض الناس يدعو اليوم هذه الخلوة بخلوة الشيخ عبد القادر، وهذه النسبة جارية على الموضع المذكور إلى الآن، ولا ندري مبدأها ولا أول من نسبها، كما توجد مواضع أخرى بالمغرب تنسب إلى الشيخ المذكور كخلوة أخرى بالتياليين من فاس، وكخلوة أخرى بأعلى قنة في جبل ببلاد زعير، وأخرى مررت عليها بزيان، وأخرى تحت الأرض بشاطئ البحر في عين تيط بدكالة ودلت عليها. والحال

(1) جذوة، م. س، ص 75. أنشئت لتكون شبيهة بخلوة الأسبوع التي اتخذها عبد القادر الجيلاني ببغداد. وقد خصصت لها أوقاف هامة تؤدى منها أجور الطلبة الذين يقرأون القرآن بها طيلة الأسبوع حيث يختمون القرآن بها تلاوة- . انظر ع. التازي: جامع القرويين، 2: 332.

(2) جذوة، م. س، ص 75- .

(3) نشر المثاني، 3: 63.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

**أن نسبة هذه المواضع كلها للشيخ عبد القادر كنسبة الموضع المعروف بفاس
قرب الضريح الإدريسي** "بحانوت البني" المبني عليه هناك نسبة باطلة وعن الحق
**عاطلة. وقد تكلم على خلوة القرويين هذه بخصوصها أحد أولاد الشيخ عبد
القادر وهو صاحب نشر المثاني** قائلا: "وهي من الكذب المحض بظاهر
اللفظ، فإنهم يقولون خلوة سيدي عبد القادر فظاهره أنها متعبده إذ ذلك هو
مدلول الخلوة، وهو من الكذب الصراح، فإن الشيخ عبد القادر لم يدخل
المغرب أصـــلا ولا خرج من مكة لناحية وإنما محله بغداد وما والاها،
وإنما خرج من بلاده للحج ورجع من عامه إليها، وهذا مما لاشك فيه[ومن
أراد الوقوف عليه فليطالع محله من بهجة الأسرار للشيخ الشطنوفي والروض
الناضر لأمين الدين الهاشمي، وغبطة الناظر للحافظ ابن حجر، وغير ذلك][1]
فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد بمسجد القرويين، ولكنهم يزعمون أن
بعضهم رأى الشيخ عبد القادر مناما في الموضع المذكور، فصاروا يتبركون به
لأجل ذلك. ومنهم من يزيد التبرك بماء من معدة[2] بالمحجة التي تحتها
لفسح[3] ماء يمر بدور متعددة، ويدخل يده فيها ويمر به على وجهه، وهذا
أبعد. ولا شئ من ذلك[يفيد بركة الشيخ عبد القادر][4]، وإنما تنال بركة الشيخ
عبد القادر بإهداء تلاوة القرآن له على القول بوصوله للميت. ثم يتبرك بذلك
الموضع من حيث إنه موضع لتلاوة القرآن لأن له وقفا على حزابين يقرؤون
القرآن فيه أحزابا من القرآن قبل النهارين من الصلوات الخمس وبعد صلاة
الصبح مع الصلاة على النبي، **صلى الله عليه وسلم**، كما هو مشروط في
أصل [وصية][5] الوقف. ومطلق التبرك في هذا قريب. وأما تتبعه وتأكيده كما
هو عليه عامة فاس فلا شك أنه منكر لأن ذلك الموضع إنما له من الحرمة ما

(1) زيادة من نشر المثاني.
(2) المعدة (بفتح الميم وسكون العين): مجمع الماء.
(3) في النشر والسلوة: لقسم.
(4) زيادة من النشر.
(5) زيادة من النشر.

لسائر المساجد، وتصح فيه العبادات التي تصح في المسجد إن لم يقدح في
ذلك التحجير القائم به الآن، وأما في القدر الزائد فلا نفع فيه"[1]، ونحو
هذا أو قريب منه في **التقاط الدرر**[2] له أيضا. إلا أن ما نقلناه أولا عن **النشر**
من أن الذي بنى الخلوة هو أبو سالم المريني ظاهر سياقه في **نشر المثاني** أنه
يعني بذلك خلوة القرويين لأنه لم يجد ذكرا صريحا لخلوة رأس التيالين،
وعبارته في **التقاط الدرر** صريحة في أن التي بناها المريني المذكور خلوة رأس
التيالين، وعليه فلا تبقى معارضة بين كلام ابن القاضي والقادري. فتأمل ذلك
والله أعلم.

مقصورة المفتي[3]

هذا الموضع هو الذي بشرقي القيروان، لها باب من قبلة القرويين وباب
من خارجها بالصفارين. ويؤخذ من سياق لصاحب **نشر المثاني**، في تعرضه
لحوادث العام الثاني من العشرة العاشرة من الألف الثاني، ما يدل على إذعان
القضاة السابقين أنها ليست لهم وأن المفتي أولى بها منهم، وذلك أنه قال ما
نصه: "وفي رابع شوال تولى الفقيه سيدي محمد بوعنان الشريف الفتيا
بالقرويين بفاس من جانب السلطان، ثم ورد فاسا فتنازع مع القاضي أبي عبد
الله بردلة الصلاة بالقرويين وقال له: إنما وليت الفتيا فقط، وتنازعا في
مقصورة المفتي، فرغب القاضي بردلة أن تبقى بيده مدة إلى أجل"[4]. وربما
نزل هذا المحل في الزمن الأخير الذي نعي عليه نحن غير القضاة من الغرباء
الواردين من صالحين وأبناء الرؤساء بقصد طلب العلم بالقرويين وغيره.
وحيث إن المفتي والخطيب والقاضي لهم سلطة دينية فهذه المقصورة كانت بيد
أصحاب هذه الوظائف كانت القضايا الهامة التي يدعو الحال لاجتماع العلماء

(1) نشر المثاني، م. س، ج 3: 61- 62، مع اختلاف في اللفظ. والنص في السلوة.
(2) التقاط، ج 2: 264. 265.
(3) انظر ع. التازي، جامع القرويين، ج 2: 332.
(4) نشر المثاني، ج 2: 76.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

يكون اجتماعهم في الغالب فيها. وقد ذكر في **مرآة المحاسن**، أن الشيخ أبا المحاسن يوسف الفاسي، بصر الله عنه، لما اشتكاه أهل بلده القصر إلى السلطان بفاس، وكتبوا فيه فواجب على مقتضى هواهم كالمعتاد من المعاصرين للأكابر. ووصل الشيخ إلى فاس هو وخصومه، قال: "فأرجئوا ثلاثة أيام، ثم دعوا إلى الاجتماع بمقصورة خطيب القرويين. وكان الشيخ أبو عبد الله بن جلال[1] هو الخطيب، ومفتي فاس وعميد علمائها وشيخ الجماعة بها، وحضر عنده هنالك جميع علماء فاس"[2]. قال: "وانحشر الناس إلى ساحة المقصورة ينتظرون ما تفصل به قضيته، وكأنما دعاهم داع، وصرخ بهم صارخ"[3]، فكانت النصرة لإنصاف علماء ذلك الوقت في جهة الشيخ أبي المحاسن، رضي الله عنه.

الثريا الكبرى

كانت بموضعها قبل عملها به ثريا مثلها في الجرم فتكسرت من طول الدهر فنقصت وسكت وزيد عليها نحاس مثلها، وصنعت هذه في أيام الفقيه الخطيب الصالح الورع أبي محمد عبد الله بن موسى المعلم[4] وهو الذي اجتهد في عملها، وكان الإنفاق فيها سبعمائة دينار من الدنانير الفضية ودرهمين ونصف درهم. وفي زنة هذه الثريا سبعة عشر قنطارا وربع ربع قنطار، من اثنين وثلاثين شبرا. وعدد مراكز قناديلها خمسمائة وتسعة قناديل، **على ما في الأنيس[5]، أو عشرون، على ما في الجذوة [6]، والذي يمده قواريرها من الزيت خمس قلل، كذا في الجذوة [7] وفي الأنيس[8]**: قنطارا

(1) أبو عبد الله بن جلال، انظر ترجمته مع مصادرها، عبد الله نجمي، معلمة المغرب، ج 9: 3052، 3053.

(2) مرآة، 85.

(3) مرآة، 86.

(4) ترجمه في جنى زهرة الآس، 58. جذوة، 61.

(5) الأنيس، م.س. 66.

(6) جذوة، 69.

(7) جذوة، 69.

(8) الأنيس، م. س. ص 67.

واحدا وسبع قلل. ولم تزل هذه الثريا تسرج في ليلة سبع وعشرين من رمضان إلى أن ولي القضاء الفقيه أبو يعقوب يوسف بن عمران فأمر بإسراجها في أول ليلة من رمضان إلى آخر الشهر. فلم يزل الأمر على ذلك إلى أن توفي القاضي المذكور يوم عرفة سنة سبع عشر وستمائة، فأقامت الثريا الكبرى تسرج بعده سنة واحدة، واختلفت الأحوال وجاءت سنة المجاعة والفتن فقلت الجبايات بالمدينة ومات أكثر الناس جوعا، وقل الإنفاق على الجامع وعدمت الزيت، وكانت تشعل في ليلة سبع وعشرين خاصة إلى أن ولي القضاء الحيوني[1] فأمر أن لا تشعل منها كأس واحدة لا في ليلة سبع وعشرين، وقال: "إنا لا نعبد النار وإنما نعبد الله". فلم يزل على ذلك إلى أن ولي القضاء الفقيه أبو عبد الله بن أبي الصبر[2] قضاء المدينة في سنة سبع وثمانين وستمائة، فاستشار في إسراجها أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أبي يوسف بن عبد الحق المريني فنفذ أمره بإيقادها في ليلة سبع وعشرين من رمضان خاصة، فدام العمل على ذلك إلى الآن[3].

نظرة شرعية

في جواب شيخ الشيوخ أبي عبد الله المسناوي: "تزين المساجد بما يوقد فيها من المصابيح ونحوها مما لابأس به لأنه نوع من الاحترام والإكرام، ولذلك أجيز إيقاد اليسير منها ليلا وقت خلو المساجد من الناس وعدم الحاجة فيهما إلى الوضوء لما فيه من تعظيمها وتنزيهها عن وحشة الظلمة بخلاف النهار لما فيه من السرف وإضاعة المال، وكذلك الزيادة في ذلك على المعتاد في المواسم الفاضلة والليالي المعظمة شرعا من باب زيادة التعظيم إظهارا لمزية خصوص ذلك الوقت على غيره من [سائر] الأيام، غير أنه قد

(1) تولى الحيوني قضاء فاس، وكان يشرف على تسيير القرويين، توفي عام 687هـ، الأنيس، ص 67.

(2) سبقت ترجمته.

(3) الأنيس، م. س. 67.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

جعل الله لكل شيء قدرا مستحبا في ذلك، كما قال ابن رشد في بعض أجوبته المذكورة في المعيار: "السداد والاقتصاد دون السرف والإفراط، وإن اتسعت غلته وفضلت زيته عن حاجياته. قال: "والواجب فيما فضل من ذلك أن يوقف لنوائبه ولما يخشى من انتقاص غلته وقلة زيته في المستقبل"[1].

مسألة أخرى، قال المسناوي: "قراءة القصائد على زيت المسجد ومصباحه إلا إذا كانت في وقت القراءة المعتادة لشعل مصابيحه فليس فيها ما يتقى وإن كانت في غيره وإنما أوقد لذلك الغرض الخير لما فيه من صرف الخير في غير مصرفه، وكذلك مطالعة كتب العلم ونحوها على ذلك لابأس به أيضا بالشرط المذكور، كما قال القباب في بعض أجوبته المذكورة في المعيار"[2].

رجع إلى الكلام على الثريا وما يتعلق بها

نكتة: لما أنزلت هذه الثريا قريبا وغيرها لإصلاح القرويين بالجبس وغيره بلغ [...] الإمام أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني[3]، رحمه الله، أن بدوائرها نقش آيات وغيرها من الأمور المعظمة، ولا يمكن إيقاد مصابيح هذه الثريا إلا بانتهاك حرمة الآيات المذكورة، فكتب إلى السلطان أبي علي مولانا الحسن بذلك على طريقته رحمه الله في مثل هذه الأمور، فكان بعض أصحاب الأغراض حالوا بين مكتوب الخال المذكور ومولانا

(1) نوازل المسناوي، ص 45. (ط. فاس). سئل عز الدين بن عبد السلام عن نصب الشموع والقناديل في المساجد المرتبة لا الموقدة، أجاب: يجوز إيقاد اليسير من المصابيح ليلا مع خلو المساجد من الناس، لما فيه من احترام المساجد وتنزيهها عن وحشة الظلمة، و لا يجوز ذلك نهارا لما فيه من السرف وإضاعة المال، فضلا عن التشبه بالنصارى. (الونشريسي، المعيار، 7: 272).

(2) نوازل المسناوي، م. س.

(3) الكتاني جعفر بن إدريس، ولد بفاس عام 1245هـ، وتوفي عام 1323هـ، ترك مؤلفات عديدة في فنون من العلم مختلفة، منها النوازل وحواش على البخاري والوفيات والتراجم والتصوف وغيرها. وله فهرسة منشورة. ترجمته في المدهش المطرب، مقدمة فهرسته.

السلطان، فلم يصدر في ذلك شيئا.

ذكر ما قيل فيها من شعر

ومما قيل فيها:

تحكي الثريا الثريا في تألقها ... وقد لواها نسيم وهي تتقد
كأنها لذوي الإيمان أفئدة ... من التخشع جوف الليل ترتعد

وكان الأستاذ أبو القاسم المزياتي[1] جالسا تحت هذه الثريا في ليلة ومعه الأستاذ ابن عبدون[2]، والأديب مالك بن المرحل[3]، ومحمد بن يخلف[4]. فأنشد الأستاذ المزياتي ارتجالا:

انظر إلى ثرية نورها ... يصدع باللألاء سجف الغسق

فقال ابن عبدون:

كأنها في شكلها ربوة ... انتظم النور بها فاتسق

فقال ابن المرحل:

أعيذها من شر ما يتقى ... من فجأة العين برب الفلق

وقال ابن يخلف:

باهى بها الإسلام ما أشرقت ... كأساتها عند مغيب الشفق

(1) ذكره المقري (نفح الطيب، ج 2: 584).

(2) هو أحمد بن قاسم الجذامي المعروف بابن البغيل الأديب، توفي بالطاعون عام 749هـ. انظر ترجمته عند ابن القاضي، درة الحجال، ج 1: 133. لقط الفرائد، ص 202.

(3) مالك بن المرحل، انظر أخباره في "نفح الطيب"، ج 2: 232، 233، 551. ج5: 245، 246. ج 7: 453، 459. الإحاطة، 3: 302. 324.

(4) هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي (546- / 1151. 1236) من أهل بغداد، كان أكثر أخذه عن ابن الجوزي، له كتاب في تاريخ البغداديين. انظر الزركلي، ج 6: 216، مع مصادر ترجمته.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

كذا في **الجذوة** [1]، وعكس هذه النسبة ابن القاضي نفسه في كتابه **المنتقى المقصور**[2] **[راجع الباب السابع]**، كما أن مالك بن المرحل لم يكن حاضرا معهما إذ ذاك وإنما قيل في صحبه تلك الليلة لما أخبره به الرحالة ابن رشيد، كما نقله في فهرسته في المحل المذكور من **المنتقى**، فالصواب ماله هناك وقد غلط هنا. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي بالكتبيين

ألفي هذا الناقوس في جبل الفتح المعروف بجبل طارق من بر الأندلس حين فتحه عبد الواحد بن أبي الحسن المريني. وزنته فيما ذكر عن الذين حملوه عشرة قناطير. ولما وصل إلى فاس أمر أبو الحسن أن يعلق هناك بعد أن يعمل في جوانبه أجنحة قائمة ليعرف ويبقى ظاهرا، ويعمل عليه مراكيز بقوارير الزجاج التي تسرج فيه، وكتب على نطاقه: "الحمد لله وحده، أمر بتعليق هذا الناقوس المبارك مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين أبو الحسن ابن مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب، أيد الله سلطانهم وأسعد عصرهم وزمانهم، وهو الناقوس الملقى بجبل الفتح". وأما افتتاح الجبل المذكور فكان في يوم الأحد الخامس لشهر شوال المبارك من عام ثلاثة وسبعمائة.

بقية الآثار إجمالا

بجامع القرويين بقية أطلال قديمة عليها آثار الصناعة الأندلسية القديمة ما يستوجب الالتفات. انظر إلى باب الجنائز ونقشها وتخريب جبصها بكيفيات ربما يوفق بعض مهرة العمال في بعض الأحيان لصنع ما يشابهها. وانظر أيضا

(1) جذوة، م. س. ص 70.

(2) المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، 423- 424. والقصة واردة عند ابن الخطيب، الإحاطة، 3: 28، والجزنائي، زهرة الآس، 69.

لقبة خصة ماء الواد تحت الصومعة بديع الصنعة وحكمة التصوير، وغريب الإبداع ما هو فوق الوصف والطاقة. وهي من مآثر السلطان عبد الله ابن الشيخ السعدي بن أبي العباس المنصور الذهبي المتوفى عام ثلاث وثلاثين وألف، فإنه، كما في **النزهة** [1]، لم يكن في القديم إلا القبة التي على الخصة المقابلة لها شرقي الجامع. وهذه القبة قائمة على سوار ثمانية من رخام، مربعة الشكل، منقوش الآن زليج حائط صدرها أبيات بخط مشرقي:

سرح جفونك كي ترى ... مني جمالا أزهرا
أنا روض حسن فائق ... بالأنس أضحى مثمرا
ضربت علي قبة ... كالشمس تزهو منظرا
في الجامع القروي قد ... حزت المقام الأكبرا
انظر شمائل خصتي ... مثل النسيم إذا سرى
إن جئتها متعطشا ... فاشرب هنيئا كوثرا
والقسط لآليء مائها ... بالثغر منك إذا جرى

وهي أبيات سبعة في سطر واحد وبين أثناء الكتابة دائرة في زليجة واحدة مكتوب فيها: "رحم الله عبدا صنع شيئا فأتقنه".

وبجانب حائط القبة المذكورة دكة عالية مبلطة في حائطها الأيمن والأيسر رخامة قيل إن بانيها أوقف وقفا على فقيه يجلس بها قبل أوقات الصلاة ليعلم الناس كيفية الوضوء[2] والتأهب للصلاة، فلله در هذه الهمم، ولا عجب فأهل فاس في القديم كانت لهم بالدين عناية لا تعرف لغيرهم، فقد ترجم الفاسي في **بيوتات فاس** بيت بني زنبق فقال: "منهم أبو المكارم منديل بن زنبق، وهو محرض الناس على الصلاة في أوقاتها، ويضرب عليها بالسياط

(1) نزهة، ص345. (تحقيق ع. الشاذلي).

(2) هذه الدكانة كان يتردد عليها بعض العلماء إذا قرب وقت الصلاة المكتوبة، فيراقب وضوء العامة فيعلم الجاهل منهم وينبه الغافل، وفي ذلك صلاح للناس وبيان أمر دينهم. ويعتقد طيراس أن تشييد هذه الجهة يرجع إلى القرن 18 م. والأمر أبعد من ذلك كما تؤكد المصادر المغربية.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

والمقارع بأمر السلطان أبي عنان»[1]. هكذا وإلا فلا، طرف الجد غير طرف المزاح. وبدائرة قبة خصة الواد محوطة ببيلة الرخام التي تحت الصومعة.

المجانات الموجودة بالمنارة وغيرها

صنع أبو عبد الله العزفي منجانة بهذه الغرفة المذكورة محكمة العمل. وحكي أن السلطان أبا عنان بن أبي الحسن المريني[2] صعد الصومعة ليعتبر في المدينة وترتيبها، ووقف على المنجانة وما اتصل بها فاستحسن ذلك وأنعم على الناظر فيها بمرتب وسع عليه فيه ليستعين به على القيام بشعائر الدين، وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ولما ولي القضاء بفاس أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكنون عمل في أيامه المعدل أبو عبد الله محمد بن الحباك[3] بدنا من الفخار في القبة العليا فيه الماء، وجعل على وجه الماء طستا من نحاس فيه خطوط وثقب يخرج منها الماء بقدر معلوم إلى أن يصل إلى الخطوط، فيعلم بذلك أوقات الليل والنهار في أوقات الغيم. ومما قيل في هذه المجانة :

روح من الماء في جسم من الصفر ... مولد بلطيف الحذق والنظر
مستعبر لم يغب عن عينه سكن ... لم يبت من ذوي ضغن على حذر
وفي أعاليه حسبان يفضله ... للناظرين بلا ذهن ولا فكر[4]

(1) انظرالفاسي، ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم، ص 29. وأورد الكتاني في زهر الآس (1: 473) النص نفسه حين ذكر بيت ابن زنبق. انظر ترجمة أبي المكارم منديل عند: ع. العمراني، معلمة المغرب، 1: 143. 144.
(2) صنع أبو عنان على يد موقته علي التلمساني عام 758 / 1356 م منجانة بطيسان وطسوس من نحاس مقابلة لباب مدرسته الجديدة بسوق القصر، وجعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في فاس وتنفتح طاق (زهرة الآس، ص 40) وقد وصف المقري في نفح الطيب ساعة كانت عند أبي حمو سلطان تلمسان.
(3) محمد بن الحباك، أبو عبد الله، انظر ترجمته مع مصادرها: رشيد السولامي، معلمة المغرب، ج 10: 3309
(4) أورد في جنى زهرة الآس (ص 53) عشرة أبيات.

ثم غفل عنه وأجل، وبعد ذلك أوجدت المجانات الدقاقات التي ترمز في استعمالها اليوم إلى درجة أن صار منها ما يضيء في الليل، ومنها ما يضرب فتعلم أي وقت من الليل أو النهار، لما أردت أن تعلم الوقت منها الكبيرة الجرم كشجرة الأرز أو أكثر، أو كالبقة تضاف إلى خاتم الإصبع. فصار المعول عليها في غرفة التوقيت مع الاتكال في الجملة على علم ذلك عبر آلات الطوالع والأهلة. ولله في خلقه عجب.

وأقدم منجانة دقاقة في القرويين مجانة أهداها السلطان اليزيد. وبالجملة فعدد المجانات الموجودة الآن بصومعة القرويين 14 بين قديم وحادث، وبها آلة الأسطرلاب من صفر، وهي دائرة من صفر فيها أرقام وأضلاع أيضا من صفر، وبالأضلاع ثقب في [مثنها] ما يقابل بها المنجم بعض النجوم ليلا التحقيق قدر الارتفاع، وآلة أخرى تسمى ربعا من صفر أو من خشب يستعان بها على تحقيق الوقت ليلا ونهارا. وأما المجانات الظلية فهي أربعة.

الشعائر الدينية التي تقام بالقرويين وكل ما هو من هذا الباب

أهم الشعائر الدينية المقامة بالقرويين الصلوات الخمس. ويسبق الصلاة الأذان، وقد أحدث لضبط الأوقات ومعرفتها ما قدمنا ذكره. وقد أمر السلطان أبو عنان المريني أن يجعل بأعلا الصومعة صار من الخشب فينشر فيه علم في الأوقات التي يصلى فيها وفنار فيه سراج زاهر لأوقات صلاة الليل ليستدل بذلك من بعد ومن لم يسمع النداء، وفي ذلك اعتناء بأمور الأوقات وبما يتعلق بها من وجوب الصلاة، ويترتب عليها من الحقوق وجوه من العادات والعبادات. ومما قيل في ذلك:

نور به علم الإيمان مرتفع ... للمهتدين به للحق إرشاد
يأتون من كل صوب نحوه فلهم ... لديه للرشد إصدار وإيراد

ثم إن الصلاة تقام في أوقاتها المحدودة إلا أنهم يزيدون تمكينا في الوقت فيصلون الظهر مثلا في الساعة الثانية من الزوال. وكثيرا ممن رأيناه من أهل الفضل والدين ينتقدون ذلك ويرون أن تأخير الظهر إنما شرع في شدة

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الحر تخفيفا على المصلين، أما في وقت البرد أيضا فلا. أما تأخير نحو صلاة الصبح للإسفار فقد استحسنه كثيروف لما عسى أن يدرك الصلاة جماعة من الناس، إلا أنهم في أوقات الصلاة يعددون المسمعين فيتكل الناس على تبليغهم ولا يقربون من الإمام فلا تلتئم الصفوف. ويقوم غالب المصلين في السواري المنفردة مع أن الجهر بالتنظيم من وظائف الإمام، كما قال عياض وغيره. وذلك الأفضل والسنة أو الواجب على بعض المذاهب. وقد اختلف في مذهب مالك في صحة الاقتداء بصوت المسمع، وقد تكلم على ذلك العارف ابن عباد، قدس سره. (راجع رسائله الكبرى)[1].

قبلة القرويين

فيها طريقة الشيخ أبي زيد عبد الرحمان التاجوري[2] واليسيتني[3]، أما التاجوري فألف تأليفا سماه **تنبيـــه الغافلين عن قبلـــة رب العالمين**[4]، أوضح فيه أن جل محاريب فاس متيامنة. وقـــال أبو العباس القباب: "قبلة القرويين مخالفة لقبلة الأندلس، والأندلس أقرب إلى الصواب بالنظر إلى الأدلة". وكذلك ألف الموقت أبو حامد العربي الفاسي كتابا شنع فيه على قبلة مسجد القرويين والضريح الإدريسي. ولما بلغ ذلك السلطان أبا الفداء إسماعيل بن الشريف العلوي السجلماسي، وكان قريب عهد ببناء الضريح الإدريسي الشريف، أمر بتجديد بناء مسجد الشرفاء[5]

(1) الرسائل الكبرى، حجرية. 1320. ص 55. 56.
(2) ترجمه في: الإكليل والتاج، ص 411. مرقونة، كلية الآداب، الرباط (تحقيق مارية دادي).
(3) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليسيتني، علامة محقق، الخطيب المفتي بمدينة فاس، توفي بفاس 959 هـ. ترجمه في السلوة، ج 3: 59. شجرة النور، ج 1: 28.
(4) في "ج" تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين.
(5) مسجد الشرفاء والقرويين منحرفان عن القبلة. وقد ألف في التشنيع على هذا الانحراف جملة من الشيوخ، وصدرت في شأن ذلك فتاوى واجتمع أهل فاس عن الأمر السلطاني لتحسين قبلة الأشراف (نشر المثاني، ج 2: 119). وانظر "إقامة الحجة وإظهار البرهان، على صحة قبلة فاس وما والاها من البلدان" لعبد الرحمان الفاسي، و"روضة الأفراح ونزهة الأكياس، في الرد على من لمز محارب فاس" لمحمد العابد بن أحمد ابن الطالب بنسودة.

مرة أخرى إن صح كلام الفاسي المذكور. فاجتمع لذلك علماء الوقت ورؤساؤه وهم: الشيخ أبو عبد الله المسناوي[1]، وأبو علي بن رحال المعداني[2]، والشيخ ميارة الحفيد[3]، وابن حمدون بناني[4]، وولد عمه ابن عبد السلام، دفين الديوان، وأبو الحسن علي الشدادي، ورئيس الموقتين العياشي الخلطي، وأبو عبد الله العربي قصارة، موقت منار القرويين، والرئيس أبو علي عبد الخالق الروسي، حاكم فاس، كلهم عن الأمر السلطاني. واتفق رأيهم على أن بحث الباحث المذكور لا يوجب هدم قبلة المسجد المذكور وبناءها ثانيا وإن كان البحث صحيحا، لكن يمكن التفصي عنه بانحراف المصلي. وقد جرى العمل في مسجد القرويين بالتنبيه على ذلك، فيقول المؤذن بأرفع صوته، بعد فراغه من الإقامة: "انحرفوا بتحريف الإمام"[5] ففي **الجذوة**[6]، لما ترجم لخطيب القرويين أبي محمد عبد العزيز بن موسى الورياغلي[7]: "حدثني شيخنا أبو راشد أنه حبس زيتونا على القائل بالقرويين، بعد إقامة الصلاة، عدلوا الصفوف رحمكم الله" لأن قبلة القرويين مثل قبلة جامع الشرفاء في الانحراف، وكثير من محاريب فاس كذلك. واتفق رأيهم على ذلك لمصلحة ظهرت لهم، وكتبوا للسلطان أنه لا موجب لهدمها. فلما رأى الباحث ذلك رجع وكتب بخط يده أنه أخطأ في البحث المذكور وخطؤه لا لعدم صحة بحثه بل لعدم اعتباره المصلحة المذكورة وإلا فالبحث في قبلة القرويين وما كان

(1) ترجمه محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب، ص 196، وهامش رقم 1
(2) من قضاة الحضرة الإسماعيلية. انظر ترجمته عند م. الأخضر، م. س. ص205. 207، والهامش رقم 1.
(3) ترجمه في السلوة، ج 1: 165. ميارة الحفيد، -
(4) ترجمه في السلوة، ج 1: 147- .
(5) نشر المثاني، 3: 242.
(6) جذوة، ص 452- .
(7) مفتي فاس وخطيب القرويين (880 هـ / 1475 م) ولي الخطابة عام 849 هـ انظر: جذوة، 452، الضوء اللامع، 4: 164.

WWW.QARAWIYYININVOICE.COM

على سمتها قديم، ذكر ذلك صاحب نشر المثاني[1] **في حوادث العام الثاني من العشرة الرابعة بعد مائة وألف.**

ومن اللطائف ما حكاه الشيخ زروق عن الشيخ الصالح القدوة أبي العباس أحمد بن علي بن صالح المعروف بالفلالي أن والده كان يصلي لركن جامع القرويين فعمل بعض الناس فيه عقدا بذلك ثم أحضره القاضي فكلمه فقال: إني مقر فَعَلامَ هذا العقد؟ قال: ولم تفعل؟ قال: أنا عارف بعلم القبلة، وقد أداني اجتهادي أن القبلة في الموضع الذي أصلي فيه، وإن كان تم من يعرف شيئا نتكلم معه، فإما أن يرجع إلي أو أرجع إليه، فقال: أما سمعت قول القائل: أخطئ مع الناس ولا تصب وحدك، فقال: كذا قيل لأبي بكر حين أسلم وحده وأخطأ الناس كلهم. فتركه القاضي وقال لأصحابه: إلى هنا بلغتموني أو ما في معناه. ونحو هـذا في ترجمة الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله المعروف بالكوش المراكشي **في دوحة الناشر[2]، أنه لما رحل إلى فاس من بلده، "وسكن بدار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة".**

وفي ترجمة الولي الكبير أبي العباس مولاي أحمد[3] الصقلي الحسيني الفاسي، دفين زاويته بالسبع لويات من **فهرسة** الإمام أبي عبد الله محمد التاودي ابن الطالب بن سودة ما نصه: "وذكر لي أنه في مبدإ أمره رأى البيت وهو يصلي في القرويين، ورآه منحرفا على نحو ما يصلي الناس"[4]. ومع جريان العمل في القرويين كما قدمنا بنداء المقيم على الناس بالانحراف يرى بعض من المدققين أن الأولى تحويل القبلة رأسا إلى جهة الصواب لأن مع انحراف الناس تنقطع الصفوف ويقف واحد في وجه الآخر وهكذا فلو نقل

(1) نشر، 3: 242. بتصرف- .

(2) وانظر ترجمة الكوش في "سلوة" 3، : 168. . 170. دوحة، 110 -

(3) ترجمه في السلوة، 1: 133. 138.

(4) -بن سودة، الفهرسة الصغرى والكبرى، (تح.ع. خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1 / 2002)، ص129

محراب القرويين إلى جهة الخلوة مثلا واستدار إليه الناس مرة لكان أحسن بأن[...] أبواب القبلة المحققة، وصار الناس يصلون إلى إحداها، ولا يصرف على ذلك ولو عشرة ريالات. وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا.

وأما مفتي فاس أبو عبد الله اليسيتني فإنه ألف جزء في تصحيح قبلة فاس، والرد على التاجوري، ذكر فيه أن محراب القرويين لا انحراف فيه وأن جماعة من الأئمة صلوا فيه من غير انحراف، منهم الحافظ الكبير أبو ميمونة دراس[1] بن إسماعيل. وفي **المرآة** أن الشيخ أبا المحاسن "كان يمسك عن الطعن في القبلة وعن تصويبها، وكان مع ذلك ينحرف"[2].

تتمة: ما ذكر من انحراف محراب القرويين هو حال جل محاريب فاس. وفي **المرآة**: "محاريب فاس مختلفة اختلافا كثيرا كما هو مشاهد"[3]، ويوجد بعض المحاريب مستقيمة ولكنها قليلة. قال في **نشر المثاني**: "والذي أعرفه منها محراب مسجد سيدي دراس بن إسماعيل الذي بمصمودة من فاس فإنه مستقيم جدا. وكذلك محراب مدرسة الصفارين بفاس أيضا".[4] قلت، بل ذكر ابن القاضي، في ترجمة دراس بن إسماعيل من **الجذوة**، أنه قيل إن قبلة مسجده المذكور" أقوم قبلة بفاس"[5].

ومن المحاريب المستقيمة محراب المدرسة العنانية. قال في **المرآة**: كان شيخنا شيخ الإسلام أبـو عبد الله القصار قبل أن يلي الإمامة والخطابة بالقرويين يصلي الجمعة بالمدرسة العنانية. قال لنا: لأن قبلتها أقوم من قبلة الأندلس والقرويين[6]. ومن المحاريب المستقيمة أيضا محراب زاوية الشيخ

(1) ترجمه في: جذوة، 194. جنى زهرة الآس، 20. الفكر السامي، 3: 115.

(2) مرآة، 109. (تحقيق ح. الكتاني، ط 1 / 2003). وخصص في المرآة (107. 109) الكلام على محاريب فاس.

(3) مرآة، 107.

(4) peretié. op. cit. p 265

(5) جذوة، 196.

(6) مرآة، 107.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

أبي المحاسن يوسف الفاسي بالمخفية. قال في المرآة لما وقع الشروع في تأسيس المسجد حضر المعدلون لنصب محرابه فنصب على ما يجب فكان من أقوم مساجد فاس".[1]

ومن المحاريب المستقيمة أيضا محراب مسجد المدرسة الرشيدية فإن مولاي الرشيد استدعى جماعة من أعيان الفقهاء والموقتين حين أراد العملة نصب محرابها، فاستخرج أهل الاجتهاد منهم قبلتها بقدر استفراغ الوسع والطاقة. ومن جملة ما كتب القاضي المجاصي: فهذه المدرسة أقوم قبلة من كثير مساجد هذه المدينة لاسيما القرويين.

ما يصلى بالقرويين دون الصلوات الخمس

تصلى فيه صلاة الجنائز إن حضرت، وصلاة العيدين الأضحى والفطر بالنسبة لمن تعذر عليه الخروج للصحراء لنحو مطر، كما صليت في جامع القرويين أيضا صلاة الكسوف [...]" في تاسع عشر المحرم عام ثمانية عشر ومائة وألف، كسفت[الشمس][2] كسوفا بينا فاسود جرمها كله، وأظلمت الدنيا حتى بدت النجوم، ومكث الأمر كذلك زمنا[3] من النهار، وخرج القاضي أبو عبد الله بردلة فافتتح بالناس صلاة الكسوف بالقرويين"، كما قال في **الأزهار الندية**[4]. **فأما صلاة التراويح في رمضان فتصلى فيه على إمام واحد، يقرأ ما شاء الله من القرآن كل ليلة إلا في ليلة سبع وعشرين منه فيحمل الشيطان على الناس في هذه الليلة بخيله ورجله ويحبب لهم ختم القرآن كله، فلا تشاء أن ترى أحداثا يميلون في المحراب ويترنمون، وصبيانا يصيحون، ورجالا يأكلون، ونساء يزغرتون، إلا رأيته ولا منكرا إلا شاهدته، فلا تمر في السنة كلها ليلة أكثر مناكير ومحرمات من ليلة سبع وعشرين. وأعيب ما في ذلك**

---

(1) مرآة، 107.
(2) زيادة من نشر المثاني.
(3) نشر المثاني: زمانا.
(4) نشر المثاني، 3: 171.

انقلاب الحقائق وظن المعصية طاعة والطاعة معصية، وكم أنكر أهل الدين هذه المصائب فلا يصادف الإنكار إلا لاهيا ساهيا.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

صلاة الجمعة

صلاة الجمعة في جامع القرويين من أبهى العبادات وأشرفها وإن كانت الجمعة للمسجد العتيق: وهو أول مسجد جمعة بفاس. وقد توفر هذا الشرط في مسجد الأشياخ بعدوة فاس القرويين المهدم اليوم، وهو الذي يقال له جامع الأنوار والذي بني بعده بعام مسجد الشرفاء، وهو مدفن مولانا إدريس، رضي الله عنه، وبقيت الخطبة به إلى أن نقلت للقرويين كما تقدم. ثم أعيدت إليه أيام السلطان مولاي إسماعيل لما بنى قبته ووسع صحنه، وذلك بتاريخ اثنين وثلاثين ومائة وألف، فبقيت الخطبة تقام بالمساجد الثلاثة دون مسجد الأشياخ لانتقال الخطبة منه إلى جامع الأندلس إلى الآن[1].

وفي الجذوة:[2] " حدثني شيخنا أبو راشد اليدري أن السلطان أبا عنان هو الذي أحدث بفاس العلم الأزرق في الصومعة يوم الجمعة".

ولكن تقترن هذه الطاعة بمعصيات منها: تخطي الداخل للمسجد المتأخر رقاب الناس، ومنها قراءة الناس القرآن أو غيره بأصوات مختلطين تشوش على المصلين والقارئين، ومنها غير ذلك. وقد كان لمسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم ليلا يغلط بعضهم بعضا. قال الحافظ السخاوي في **شرح العقيلة**: "وعمل أهل المشرق أحسن، وذلك أنهم ينظرون قارئا حسن الصوت يقرأ وحده سورة الكهف والناس في المسجد منصتون ".

ثم علامة خروج الخطيب وقوف إنسان على خشبة عالية يسمى راوي

---

(1) نشر المثاني، 3: 241.
(2) جذوة، 54. وما زال نشر العلم بالصوامع صباح الجمعة متواصلا إلى الآن.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الحديث، يذكر حديث: "**إذا قلت لصاحبك انصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت**" ويزيد" **ومن لغى فلا جمعة له**"، فيتضمن ذلك عدة مكروهات، **أولها**: وجود هذه الخشبة التي تقطع الصفوف، ثانيها: استنصات الناس وهي بدعة أحدثها بنو أمية بالشام لم تكن في زمن السلف ولا في المغرب وإنما أحدث ذلك في القرن الثاني عشر بالمغرب. ثالثها: إدراج هذا الراوي: "**ومن لغى فلا جمعة له**"، موهما أنها من الحديث والحال أنها ليست منه وإنما هي قول أحد السلف كما قال ابن عبد البر وغيره من أئمة الحديث. وأفردت هذه البدعة بمؤلف في نحو المائتين ورقة نقلت فيه نصوص أئمة المذاهب الأربعة على التحذير من ذلك.

الخطبة والخطباء

أصل الخطبة كانت عند العرب تشتمل الكلام على الموضوع المهم أحوج الحال إعلام السامعين بما عند خطيبهم فيه، ثم استقرت في الإسلام شعيرة من شعائره وسنة من سننه. فعلى هذا الخطيب ملزوم بأن يتخير المواضع التي يتكلم عليها، وينظر الأحسن المختار بحسب حاجة الزمان والمكان والأشخاص، ولا يلتزم موضوعا بعينه على الدوام فضلا عن خطبة بعينها، فعلى هذا أكثر خطباء العصر. فالتزام خطبة واحدة معينة لكل شهر وجمعة ليس من السنة ولا من صفات الخطيب في شيء والحمل في ذلك على من يسند الأمر إلى غير أهله أوجه.

خطباء القرويين منذ بني إلى هذا العهد

وهنا فلنذكر الذين خطبوا على منبر القرويين من يوم بنيت إلى يومنا هذا. وقد ذكر ابن أبي زرع في قرطاسه إلى وقته[1]، ثم أوصلهم ابن القاضي في جذوته[2] **إلى وقته. وقد تعبت أنا في جمع من خطب بعده وهم خطباء أكثر**

(1) جنى زهرة الآس، 56. 65. يقف عند أواخر سنة ستة وستين وستمائة.
(2) جذوة، 56. 66. توقف عند سنة ثلاث وألف.

من ثلاثمائة سنة وعشرين. فأنا أقول و الله المستعان.

قد قدمنا أن أول خطيب خطب بالقرويين لما نقلت إليه الخطبة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي الفاسي[1]. وأما الذين خطبوا في آخر دولة لمتونة ودولة الموحدين ثم بني مرين ثم دولة الجوطيين الأدارسة ثم دولة بني وطاس ثم السعديين ثم الدولة العلوية. فأولهم الفقيه الخطيب أبو محمد المهدي بن عيسى[2]، "وكان من أحسن الناس خلقا"، يخطب كل جمعة بخطبة لا تشبه الأخرى، ثم دخل الموحدون فصرفوه عن الخطبة بعد أن أقام يخطب خمسة أشهر"، وقدموا مكانه الشيخ الصالح أبا الحسن بن عطية[3] لأجل حفظه اللسان البربري، فخطب له لأول مرة في شهر ذي القعدة سنة 558هـ وفيها مات، فخطب بعده الصالح الورع أبو محمد يسكر بن موسى الجراوي[4]، وهو أحد أشياخ المغرب في العلم والدين، أقام نحو الأربعين سنة لم يحصل منه سهو في الصلاة من كثرة حضور باله. وقد قدم للخطبة نائبا عنه الصالح الزاهد أبا عبد الله محمد بن حسين بن زيادة الله المزني[5]. ثم توفي أبو عبد الله بن زيادة سنة 572 هـ فخطب الخطيب أبو القاسم عبد الرحمان بن حميد[6]، باستخلاف أبي محمد يسكر له سنة 581 هـ، فاستخلف مكانه للخطبة الفقيه الورع أبا عمران موسى المعلم[7]، ولما وصله الأمر بالخطبة دخلته دهشة ثم أخذ في البكاء والدعاء

(1) جذوة56.
(2) جذوة، 56. الأنيس، 71.
(3) جذوة، 56.
(4) يسكر بن موسى الجوراني ثم الغفجومي (598 هـ)، إمام عالم في الفقه المالكي، له حواش على المدونة، وله ذكر متواصل في تاريخ بناء القرويين. ترجمه في السلوة، 3: 164، نيل الابتهاج، 2: 343، كفاية المحتاج، 2: 284- 300.
(5) ترجمه في الأنيس، 72. الآس، 57.
(6) كان فقيها جليلا، ترجمه في الأنيس، 72.
(7) كان من الخطباء الذين قدمهم إلى المنبر يسكر الجوراني (- 599هـ). وإليه تنسب أسرة (ابن موسى) مشهورة في بيوتات فاس والمغرب. ترجمه في: الأنيس، 72. 73.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وقال: "اللهم لا تفضحني بين عبادك يا أرحم الراحمين". ولما نادى المنادي يوم الجمعة لبس أحسن ثيابه، وسار إلى الجامع فقام وخطب حتى أبكى كل من سمعه. ولم يزل خطيبا إلى أن مات سنة 599 هـ، فخطب بعده ولده الفقيه أبو محمد عبد الله [1] بن موسى المعلم، وسنه يوم ولي ثمان عشرة سنة، وكان له حظ وافر من الجمال والعلم، لم تعهد له صبوة، وكانت وفاته سنة 611 هـ، فخطب بعده أبو محمد وقيل قاسم القضاعي[2]، وهو أستاذ الذي قبله في القرآن، مات سنة 615 هـ، فخطب بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الشلبي[3]، ومات سنة تسع وقيل ست وعشرين وستمائة، فخطب بعده أبو عبد الله المدعو الخطيب المزدغي[4]، وقيل اسمه يوسف، "وكان مجاب الدعوة"، توفي سنة 635 هـ، فخطب بعده أبو محمد عبد الغفار[5] ستة أشهر وتأخر لنفسه فخطب بعده أبو الحسن علي بن الحاج[6] باختيار أبي عبد الله الفشتالي له، وإنما قبل اشتراط أن لا يسكن في الدار المحبسة على أئمة الجامع وقال: لا ينبغي أن تكون السكنى عوض الإمامة. فقيل له: إن لم تسكنها تعطل حبسا عينه المحبس لذلك، فقال: أمهلوني أنظر لنفسي مخرجا، ثم أجاب لسكناها على أن يكون يخيط حصر الجامع. ورأى أن ذلك عوض عن السكنى إلى أن توفي سنة 653 هـ، فولي بعده الإمامة والخطبة أبو عبد الله محمد بن يوسف المزدغي[7]، ثم قدم ولده أبا القاسم عبد الرحمان[8] للخطابة واقتصر هو على الإمامة، و لا زال كذلك إلى أن مات

---

(1) سبقت ترجمته.

(2) -- قاسم القضاعي (- 615هـ)، ترجمه في: جذوة، 317.

(3) كانت له معرفة بفن التوقيت، وقد اختلف في سنة وفاته. ترجمه في: جذوة، 60 و 281

(4) كانت له قدرة على تأليف الكلام، ترجمه في الأنيس، 75. الكتاني، زهر الآس، 186:2.

(5) توفي سنة 636 هـ، لم يستمر طويلا في الخطبة لدواع تتعلق بالهفوات النحوية وذلك لا يستحسن في الخطيب. الأنيس، 49.

(6) أبو الحسن علي بن الحاج (- 653هـ)، ترجمه في الأنيس، 75. الجذوة، 59.

(7) ينسب إلى أسرة المزدغي المشهورة بفاس، له معرفة بالأصول والتصريف والعربية، وله تآليف في علوم مختلفة. ترجمه في: جذوة، 222. الحوالات الوقفية، الكتاني، زهر الآس، 2: 187.

(8) ترجمه في جنى زهرة الآس60.

أبو عبد الله سنة 655 هـ، فولي الإمامة بعده أبو الحسن علي بن حميد[1]، ثم توفي الخطيب أبو القاسم المزدغي فولي الخطابة أبو عبد الله محمد بن زيادة الله إلى أن توفي وتوفي ابن حميد، فقدم فقهاء المدينة وأشياخها أبا العباس أحمد بن أبي زرع [2] إماما، والفقيه الصالح أبا القاسم بن مسونة [3] خطيبا مدة من شبعين يوما، فوصل ظهير أبي يوسف بن عبد الحق المريني بتقديم أبي عبد الله محمد، فخطب بعد ذلك أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر[4] أيوب بن يكنون الجاناتي إلى أن توفي سنة 694 هـ. وتقدم للإمامة المحدث الأصولي أبو العباس أحمد بن راشد[5] العمراني عن أمر أبي يعقوب المريني ثلاثة أعوام ثم صرف عنها. وأضيفت الإمامة لأبي الحسن المزدغي[6] إلى أن توفي سنة 726 هـ، فخطب بعده ولده المحدث أبو الفضل محمد، وكان شديد المعروف. ولما توفي خطب بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنياري[7] إلى أن توفي سنة 750 هـ، فخطب بعده أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنفاسي[8]، صاحب **التعليق على الرسالة**، بتقديم السلطان أبي عنان المريني، بعد الاستخارة في ذلك والنظر الأصلح للمسلمين، ولم يزل خطيبا إلى أن خطب نائبا عنه لأعذار أبداها المحدث الراوية أبو عبد الله محمد بن الحاج بن أبي الحسن علي بن عبد الرزاق

---

(1) توفي سنة 656هـ، واستمر في إمامة الجامع القروي إلى أواخر العهد الموحدي. جنى زهرة الآس، 66.

(2) توفي سنه 667 هـ. جذوة، 61.

(3) جذوة، 61.

(4) سبقت ترجمته.

(5) إمام وقته في علم الأصول والاعتقاد، توفي عام 697 هـ. ترجمه في: روض القرطاس، 49. جذوة، 61.

(6) ترجمه في: روض القرطاس، 49. 50. جذوة، 473. الحوالات الإسماعيلية.

(7) أبو محمد عبد الله بن محمد الجنياري، من بيت علم وفقه، وبيتهم قديم بفاس. ترجمه في: جنى زهرة الآس، 63. جذوة، 64.

(8) أبو الحجاج يوسف الأنفاسي، ترجمته في: جنى زهرة الآس، 63، جذوة، 64، مشاهير فاس، البحث العلمي، يناير 1965، ص 68.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الجزولي[1] ثم استبد بالخطبة إلى أن عجز، فخطب، بعد عجزه، أبو عبد الله بن الخطيب أبي محمد عبد الواحد[2] بن الخطيب الأشهر أبي عبد الله بن أبي الصبر بتعيين أبي عنان أيضا وذلك سنة 758 هـ، وتوفي أبو عبد الله بن علي المذكور في السنة نفسها، وبقي الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عمر إماما إلى أن عجز عن القيام بالإمامة فقدم ولده الولي أبا الربيع سليمان[3] بن يوسف بن عمر نائبا عنه بعد إيابه، واستمر على ذلك إلى أن توفي والده سنة 761 هـ، واستقل ولده أبو الربيع بالإمامة،ثم تأخر من تلقاء نفسه واجتمع لأبي محمد عبد الله بن أبي الصبر الخطبة والإمامة سنة 766 هـ، وبقي كذلك إلى أن توفي فولي بعده الخطبة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الحميري على ما في **الجذوة** و عند الذين ترجموا للحافظ أبي العباس أحمد بن قاسم القباب[4] إلى أن ولي الخطابة بالجامع الأعظم من فاس في النصف من ذي القعدة سنة 778 هـ، فتوفي إثر ذلك. قلت: كانت وفاته بعد الثمانين وسبعمائة وقيل سنة 877 هـ. ولعل الصواب تسع بتقديم المثناة. أما ابن عباد [5] فهو أعظم وأشهر رجل ولي الخطابة بهذا المسجد فيما ظهر لي من تتبع تراجم هؤلاء الخطباء إلى أن توفي. وفي أنس الفقير[6] لأبي العباس بن الخطيب المعروف بابن قنفذ، وهو من معاصريه، قال، بعد أن أطراه، " **بقي خطيبا بها خمس عشرة سنة، وأكثر قراءته في صلاة الجمعة "إذا جاء نصر الله والفتح"**[7] وأكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لأنه اتعظ في نفسه. وقد

(1) ترجمه في: جنى زهرة الآس، 64، زهرة الآس، 1: 276.
(2) ترجمه في: جذوة 64 ـ 65.
(3) ترجمه في: زهرة الآس، 64. جذوة،65.
(4) هو أحمد بن محمد بن قاسم الجذامي. ترجمه في: سلوة، 3: 244. الأعلام، 1: 198. معجم المؤلفين، 1: 230.
(5) له تآليف كثيرة منها الرسائل الصغرى والكبرى وشرح الحكم. ترجمه في: سلوة، 2: 133. 142. نفح الطيب، 5: 341. 350. الأعلام، 5: 299.
(6) أنس الفقير، 80. (ط. 1965).
(7) النصر، 1.

أوحى الله إلى عيسى عليه السلام، "**يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني** ". فخطب بعده محمد بن إبراهيم المشنزائي[1] إلى أن توفي سنة 846 هـ، على ما في **الجذوة** [2]. ورأيت الذين ترجموا القاضي أبا مهدي عيسى بن علال المصمودي الكتامي[3] المتوفى سنة 823 هـ أو في ما قبلها، أنه كان إماما وخطيبا بالقرويين، فالله أعلم .وولي الخطبة بعد ابن إبراهيم أبو محمد عبد الله العبدوسي[4]، وبقي خطيبا إلى أن توفي سنة 848 هـ، وقدم للخطبة مكانه أبو العباس أحمد بن سعيد الحباك [5]، إلى أن توفي سنة 870 هـ، على ما في **الجذوة** في الخطباء، ولغيره أنه بعد أن خطب بالقرويين عاد إلى مكناسة فخطب بها ثم عاد إلى فاس. وقدم للخطبة مكانه أبو فارس عبد العزيز الورياغلي[6]. وبقي بها إلى أن توفي سنة 880 هـ، فخطب بعده أبو فارس عبد العزيز البوفرجي[7]، خطيب بني يزناتن إلى أن توفي سنة 890 هـ، فخطب أبو الحجاج يوسف الفندلاوي[8]، المكناسي إلى أن توفي سنة 914 هـ، فخطب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي[9] المكناسي إلى أن توفي سنة 919 هـ، فخطب بعده أبو العباس أحمد

(1) محمد بن إبراهيم المشنزائي، (- 846هـ)، ترجمته مع مصادرها: محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 92.
(2) جذوة، 240.
(3) عيسى بن علال المصمودي الكتامي، ترجمه في الجذوة، 502.
(4) كان فقيها متصوفا، نظم مسائل ابن جماعة، خطب بالقرويين وطلب لإمامة جامع الأندلس. ترجمه في: نيل الابتهاج. الروض الهتون، 11. الإتحاف، 1: 313.
(5) أحمد بن سعيد الحباك، ترجمته مع مصادرها: رشيد السولامي، معلمة المغرب، 10: 3308.
(6) ترجمه في: جذوة، 452. درة الحجال، 3: 127. الونشريسي، المعيار، 2: 487.
(7) عبد العزيز بن محمد البوفرجي، تولى الخطابة والإمامة بجامع القرويين في سنة 880هـ، وبقي فيه خطيبا إلى أن مات. وقد اختلف في وفاته. ترجمه المنجور، فهرسة. نيل الابتهاج، 161. جذوة، 452. درة الحجال، 3: 128، سلوة، 3: 131.
(8) يوسف الفندلاوي (- 914)، كان خطيبا بجامع الأندلس ثم بعد وفاة البوفرجي نقل إلى جامع القرويين. ترجمه في: سلوة، 3: 178.
(9) محمد بن أحمد بن غازي العثماني (- 919هـ)، له تآليف مهمة منها: شفاء الغليل في حل مقفل خليل، تكميل التقييد على المدونة ومختصر ابن عرفة، كليات في الفقه المالكي. ترجمه في: =

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الدقون[1] الصنهاجي إلى أن توفي سنة 921 هـ، وقدم بعده أبو عبد الله محمد المدعو غازي[2]، ولد الشيخ بن غازي إلى أن توفي سنة 943 هـ، وذكر أنه أم بالقرويين أزيد من عشرين سنة لم يحصل له فيها سهو قط، فخطب بعده أبو الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري، وبقي خطيبا إلى أن توفي سنة 951 هـ، فخطب بعده أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم المشنزائي [3] الدكالي إلى أن توفي سنة 962 هـ، فخطب بعده ولده الشيخ الصالح أبو شامة [4]إلى أن توفي 964 هـ،على ما في **الجذوة** [5]، أو تخلى عنها قبل موته على ما لغيره. فخطب بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال[6] التلمساني إلى أن مات سنة 981 هـ، ثم ولي بعده ولده محمد الأكبر بنحو ستة أشهر، فنقل إلى جامع الأندلس. وولي القرويين خطيب الأندلس أبو زكريا يحيى بن محمد السراج النفزي[7]. ولما مات السراج سنة 1007 هـ خطب بعده شيخ الأعصار والأمصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار[8]، لأنه كان بمراكش فكتب له المنصور السعدي الفتوى

= جذوة، 320، سلوة، 2: 73، إتحاف أعلام الناس، 4: 3.

(1) أحمد بن محمد الدقون، فقيه راوية محدث، ترجمه في: جذوة، 132، شجرة النور، 1: 276، درة الحجال، 1: 92، سلوة3، : 248.

(2) نحوي بارع، عارف متيقظ. ترجمه في: سلوة، 2: 77.

(3) ترجمه محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 85.

(4) محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم المشنزائي الدكالي، كان ذا زهد وورع. ترجمه: محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 92.

(5) جذوة، 248.

(6) سبقت ترجمته.

(7) مفتي فاس وخطيب مسجديها الأعظمين. وكان متولي النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين، عارف بالنحو، قائم بالفروع المالكية، له حاشية على خليل. انظر، نشر المثاني، موسوعة أعلام المغرب، 3: 1098.

(8) محمد بن قاسم القصار (1012هـ / 1603)، إمام وقته في التفسير والفقه بفاس، ممن انتفعوا بالشيخ سقين بواسطة خاصة منهم الشيخ رضوان الجنوي، أخذ عنه علوم الحديث رواية وإسنادا. ترجمه في: ابن الموقت، السعادة الأبدية، 1: 89. م. حجي، الزاوية الدلائية، 72، الحركة الفكرية، 2: 363.

والإمامة وأحباس السراج، ولما كان يوم الجمعة عشري رمضان خطب على منبر القرويين وبقي خطيبا ومفتيا إلى موته سنة 1012 هـ، وتولى الخطبة الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري[1] إلى أن توفي عام اثنين وعشرين وألف. ولما مات ولي بعده الخطبة والإمامة والفتوى تلميذه العلامة الأديب الحافظ أبو العباس أحمد المقري[2] التلمساني، وبقي بها إلى أن رحل للمشرق سنة 1027هـ، وخطب بعده العلامة أبو عبد الله محمد[3] بن سودة، فهنأه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن قاسم الزجالي بتولية الفتوى والخطابة بأبيات مذكورة في **نشر المثاني**[4]. وخطب أيضا العلامة أبو العباس حمدون المزوار[5] الفاسي المتوفى سنة 1084 هـ، وخطب أيضا العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي[6]، وأفتى أيضا. ولما عزل تولاها العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن سليمان البوعنان[7]، المتوفى سنة 1098هـ، وبقيت في عقبه مدة. وفي العام الرابع من العشرة التاسعة وألف في الثاني والعشرين من رجب عزل البوعناني وخطب بها

---

(1) محمد بن محمد الهواري (- 1022هـ)، قدم للخطابة والفتوى بجامع القرويين بعد الإمام القصار. ترجمه في: سلوة، 1: 307.

(2) أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ / 1631م) استقر بالمغرب زمنا تولى خلالها بعض الخطط الدينية كالإمامة والخطابة بفاس والتدريس والإمامة والفتوى واضطر إلى مغادرة البلاد زمن الفتنة في بداية القرن 11هـ / 17م فتوفي في مصر عام 1041 هـ. ممن ترجمه: الخفاجي، ريحانة، 285. الإفراني، صفوة، 72. 74. م. حجي، الحركة الفكرية، 2: 367.

(3) محمد بن أبي القاسم بن سودة، (- 1076هـ)، أديب بارع متفنن. ترجمه في: نشر المثاني، 2: 150، سلوة، 3: 76.

(4) نشر، 2: 128. ومطلعها:

أمفتي الورى دام السرور يؤمكم ... وترقى منابر المعالي وتمنح

(5) بارع في الفنون، ماهر في العلوم، تولى القضاء في فاس في عهد المولى الرشيد. ترجمه في: صفوة، 172. سلوة، 3: 77.

(6) توفي سنة 1084 هـ ترجمه في: صفوة، 170. ولي قضاء مكناس، وعينه السلطان المولى الرشيد مفتيا وخطيبا بالقرويين.

(7) ترجمه: سعيد أعراب، معلمة المغرب، 6: 1807.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي[1]، ثم عزل وولي مكانه القاضي بردلة في العام الثاني من العشرة التاسعة، ثم طلب في ثالث عشر القعدة من العام الثامن من العشرة التاسعة بعد الألف المجاصي من القاضي بردلة أن يشركه معه في الفتوى والخطبة فامتنع. وفي ثامن ربيع الأول ولي المجاصي الفتوى والإمامة. ولما مات قاضي فاس الجديد أحمد بن سعيد وولي القضاء به سيدي محمد بوعنان خطب بالقرويين الفقيه المدرس العربي[2] بن عبد السلام بن إبراهيم الدكالي. وفي أواخر شعبان من العام الرابع من العشرة العاشرة خطب بالقرويين الفقيه أبو محمد عبد الواحد[3] بن محمد البوعناني الشريف المتوفى سنة 1106 هـ. ولما عزل بردلة خطب بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور[4] إلى أن عزل عن كل ما كان بيده يوم الاثنين مهل ذي القعدة سنة 1122 هـ، فولي القضاء والخطبة والإمامة أبو الحسن علي[5] بن عبد الواحد البوعناني المتوفى سنة 1153 هـ، وخطب بعده العلامة الإمام أبو عبد الله بن أحمد التماق[6] في صفر سنة 1140هـ إلى أن أخر رابع شوال من السنة المذكورة. وخطب أيضا القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد الشرادي[7] المتوفى سنة 1146 هـ، وخطب أيضا القاضي أبو البقاء يعيش[8] بن الرغاي الفاسي المتوفى سنة 1151 هـ. وخطب أيضا القاضي أبو الحجاج يوسف ابن القاضي أبي عبد الله محمد الطالب بن عبد الواحد بن

---

(1) درس المجاصي بالقرويين مدة طويلة، وكانت له منزلة عند السلطان مولاي إسماعيل، وفي قصره كان يختم تفسير القرآن. انظر: نشر المثاني، 3: 55. 58.

(2) .ترجمه في: سلوة، 1: 200 -

(3) ترجمه: محمد مزين، معلمة المغرب، 6: 1806.

(4) انظر، التقاط الدرر، 2: 298.

(5) ترجمه: محمد مزين، معلمة المغرب، 6: 1806

(6) محمد بن أحمد التماق الغرناطي الفاسي، فقيه مشارك. (1151هـ). ترجمه في: نشر المثاني، 4: 213. سلوة، 2: 125.

(7) لم أعثر على ترجمته.

(8) يعيش بن سيدي الرغاي الشاوي، كان بارعا في علم الفقه والأحكام والنوازل. توفي قتيلا. وعند الكتاني (زهر الآس، 1: 451) في منسلخ صفر عام 1150هـ، بحومة المريج من الدوح.

محمد البوعناني [1] لما ولي القضاء بفاس وهو ابن عشرين سنة بتولية السلطان مولاي عبد الله العلوي عام ثلاثة وخمسين ثم عزل وولي مكانه القاضي بوخريص سنة 1159 هـ، ثم رد إليه بعد نيف وثلاثين سنة بعد عزل السلطان سيدي محمد بن عبد الله لبوخريص، وبقي به نحو ثلاث سنين. ثم توالى عليه العزل والتولية إلى أن مات سنة 1206 هـ، مصونا عن الخطبة التي لم يقع الآن تفصيل في أمرها أثناء هذه المدة إلا أن العلامة الأديب البارع الصالح أبا عبد الله محمد المدعو بومدين[2] بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المولود سنة 1112هـ والمتوفى سنة 1181هـ، ولي الخطبة بالقرويين سنين طويلة، وكان يخطب من إنشائه ويتكل في الأحاديث التي يخطب بها على عصريه إدريس بن محمد العراقي[3]. وقد جمعت خطبه المذكورة في مجلد لازال أعقابه يعتمدون عليها إلى الآن. وخطب بعده العلامة أبو محمد عبد الحفيظ [4] بن أبي مدين. ومات سنة 1194هـ بالرباط. وفي ترجمة ولده أبي عبد الله محمد الطيب المتوفى سنة 1213هـ أنه كان خطيبا بمسجد القرويين فصيحا بليغا. كما خطب به أيضا العلامة البارع أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المولود سنة 1172 هـ والمتوفى سنة 1213 هـ، وخلف ولده العدل أبا محمد عبد القادر. فنما أعلم السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد العلوي بنجابته نفذ له ما كان بيد والده قبله من إمامة القرويين والخطبة بها وهو ابن ثمان عشرة سنة أو نحوها، ثم أخر عن الخطبة وحدها لضعف صوته في صدر خلافة السلطان أبي زيد عبد الرحمان بن هشام وعوضه بخطبة مسجد الشرابليين ونفذ خطبة

---

(1) محمد الطالب بن عبد الواحد بن محمد البوعناني، ترجمه: س. أعراب، معلمة المغرب، 6: 1807.

(2) ترجمه في: سلوة، 1: 321.

(3) توفي 1182هـ/ 1183هـ انظر ترجمته مع مصادرها: ع. بوكاري، معلمة المغرب، 18: 6024-6025.

(4) انظر: ع. التازي، جامع القرويين، 3: 805.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

القرويين للفقيه الأستاذ الصالح أبي العلا إدريس البدراوي [1] المغربي الشهير في أول ملك السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام ثم أخر عنها في رجب سنة 1247 هـ. وفي ترجمة العالم الزاهد أبي العباس أحمد[2] بن العربي الزعري المتوفى سنة 1222 هـ، أنه كان خطيبا بالقرويين وإماما فلا أدري في أي تاريخ ذلك. ولما ترجم في الإشراف[3] القاضي ابن الحاج للفقيه سيدي الحبيب بن عبد الهادي بن هاشم العلوي، المتوفى ستة 1257 هـ بمراكش قال: "ولي الخطابة بالقرويين، لا أدري هل خطب بالفعل أم لا وفي أي وقت خطب". والمعروف أن البدراوي لما أخر عنها نفذت للفقيه البركة الصالح أبي البركات المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي[4]، ولا زال خطيبا بالقرويين إلى أن مات في جمادى الثانية عام ستين ومائتين وألف، فنفذت لولده العالم المدرس الراوية الوجيه أبي محمد عبد الكبير[5] و لا زال خطيبا إلى أن مات سنة 1299 هـ فنفذت لولده العدل الوجيه الراوية أبي جيدة[6]، فكان يخطب مرة هو ومرة شقيقه العالم المدرس أبو عبد الله محمد الطاهر[7] المتوفى عام 1324 هـ، وناب عنه مدة ابن عمه العدل

---

(1) إدريس البدراوي- أبو العلا- ترجمه: جامع بيضا، معلمة المغرب، 4: 1107. 1108.

(2) انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 468.

(3) محمد الطالب بن الحاج، الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، 2: 49. ونص الإشراف: " وولي الخلافة بفاس والخطابة بمسجد القرويين ". انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، موسوعة، 7: 2562.

(4) المجذوب بن حفيد الفاسي ابن الشيخ أبي مدين الفاسي (- 1260هـ)، علامة مشارك، ولي الخطابة بجامع القرويين مدة. انظر: تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، 7: 2568.

(5) عبد الكبير المجذوب الفاسي (- 1296هـ)، علامة مشارك، مؤرخ، له تآليف منها: نتيجة الإعصار في دسائس الانتصار، تكلم فيه عن البلديين بفاس، وله تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، وغيرها. انظر: إتحاف المطالع، موسوعة، 7: 2664. معلمة المغرب، 19: 6406.

(6) أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي (- 1328هـ)، كان علامة مشاركا مسندا مطلعا، له مسلسلات في مجلد ضخم أخذت عنه وتناقلها الناس. ترجمه في: إتحاف المطالع، موسوعة، 8: 2859.

(7) محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي(1255هـ - 1324هـ)، علامة مشارك مطلع، ألف في ترجمته =

الخير أبو محمد عبد الرحمان المجذوب بن عبد النبي الفاسي[1]، ولا زال السيد أبو جيدة[2] متوليا الخطبة إلى أن مات سنة 1328هـ، وهي الآن بيد ولده العدل الخير المنتسب أبي العلا إدريس، نفعه الله ونفع به، آمين.

فذلكة جامعة

يعلم مما سبق أن الذين خطبوا بمسجد القرويين إلى الآن [...]. وأن أجلهم قدرا، وأشهرهم ذكرا، وأكثرهم ترجمة في كتب الرجال الشيخ ابن عباد، صاحب "شرح الحكم"[3]، الذي يقرأ على كثير من كراسي المغرب وغيره. ولما ترجم صاحب نشر المثاني[4] للفقيه الصالح سيدي الصغير بن القاضي، وذكر أنه أم بالمسجد المعروف بفاس بجامع الحوت بعدوة القرويين، ثم أراد التخلف عن الإمامة لمشقتها فلم يتركه أهل الحومة إلا أن يجعل مكانه من يرتضيه لهم، فتحرى أن يتقلد ذلك فألزم أربعين مثقالا يدفعها لمن يتولى ذلك، وهي التي جمعها من حبس المسجد مدة ولايته إياه. فعل ذلك خروجا من عهدتها وتحريا من العوض على الإمامة ليكون ممن قام بها لله. قال: وهذا شبه اقتداء بما حكي عن الشيخ الإمام أبي عبد الله بن عباد، فإنه أوصى بربيعة كانت محفوظة عنده، أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشترى به ربع يكون حبسا على مسجد القرويين الأعظم بفاس. ففعل ذلك

= [illegible] عبد الحفيظ سماه: روضات الجنات في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه وما لهم من المناقب والحسنات. ترجمه في إتحاف المطالع، موسوعة، 8: 2844.

(1) عبد الرحمان بن عبد النبي الفاسي (- 1333هـ)، خطيب واعظ، خطب بجامع القرويين مدة، توفي بمدينة العرائش. انظر إتحاف المطالع، موسوعة، 8: . 2889.

(2) إدريس بن أبي جيدة الفاسي (1379هـ)، خطيب فصيح، متصوف درقاوي الطريقة، تولى الخطابة بجامع القرويين منذ وفاة والده إلى أن تأخر عن ذلك لمرضه، وذهب لأداء فريضة الحج عام 1357هـ انظر إتحاف المطالع، موسوعة، 9: . 3351.

(3) هو كتاب: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي (732هـ- 792هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف. مطبعة السعادة، ط1، 1380هـ/ 1970م.

(4) نشر، 2: 247. بتصرف.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وحسبت الدراهم فيها فإذا هي عدد خراجه الذي يقبض منذ ولي خطبتها وإمامتها. وحكى أن الربع المشترى هو حمام القلعة. قلت: وهذا الحمام معروف الآن بحمام ابن عـباد، يقصـده في الغالب، أرباب العاهـات. ولما ترجم أبـو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني[1] للشيخ المسناوي، وذكر من شيوخه القاضي أبا العباس أحمد[2] بن العربي ابن الحاج قال: "ولي القضاء بفاس الجديد، وبعد وفاته وجد ما كان يقبض من الأحباس موفرا أوصى به أن يرد إلى محله ولم يلبس بشيء منه اقتداء بسيد العارفين ابن عباد. حدثني شيخنا الأستاذ المحدث عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي أنه لما مات ابن عبّاد وجد ما كان يتحصل بيده من أحباس الإمامة والخطابة بمسجد القرويين أوصى أن يرد ذلك إلى الأحباس وقدره ثمان عشرة مثقال ذهبا"[3]. ولما ترجم أبو العلا إدريس المنجرة في **فهرسته** لابن الحاج المذكور قال: "إنه اشترى بالقدر المخلف عنه ربع للحبس"[4]. ونظير هذا في باب الورع والتقى ما سبق في ترجمة الشيخ الورع أبي الحسن علي المعروف بابن الحاج أحد الخطباء من امتناعه من سكنى الدار المحبسة على الإمام في مقابلة وظيفـة، وأراد أن يجعل العمل لله، فإن هذا أدق من فعل الشيخ ابن عباد، رضي الله عنهما، لأنه كان يسكن دار الخطيب كما تقدم في محله.

وأكثر العائلات الذين تكرر وظيف الخطابة والإمامة في هذا المسجد

(1) كان منتصبا لتحمل الشهادة بسماط شهود فاس. بارع القلم في الوثائق والرسائل والخطب والتأليف. ترجمه في: سلوة، 2: 299.

(2) أبو العباس أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي، فقيه مشارك. ترجمه في: صفوة، 213. التقاط، 273. سلوة، 1: 153.

(3) رسالة حول حياته وتآليفه أوردها: الحوات، البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية (تح. ع. كظيمي، مرقونة، كلية الآداب، الرباط 1992)، ص 643.

(4) نفذ ولده الوصية من بعده فاشترى معصرة وكوشة، اكتريت المعصرة في ذلك الوقت بمائة مثقال للعام، والكوشة بستين أقية في الشهر. (الكتاني، زهر الآس، 1: 317).

عائلة البوعنانيين، وهم فرقة من الأشراف الإدريسيين. وقد وقع في ترجمة الولي المجذوب أبي العباس أحمد بن عمر الشريف، من **نشر المثاني**، أنه أعطى للفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي عنان الشريف حزمة من عيدان النخل، وهي في العرف تستعمل للمتوكئ عليها بمنزلة العصا. فكان فيه إشارة لما تولاه أولاده من الخطابة في مساجد فاس وغيره، فإن الخطيب يعتمد على العصا. فاتفق أن كان في أولاد المذكور من الخطباء بقدر تلك العيدان، بحيث لما استكملوا من الخطباء مثل عدد العيدان لم يتفق منهم خطيب آخر[1]. ولكن عائلة بني الجد المعروفة بالفاسيين طال فيهم أمر الخطابة أكثر من الأولى، ويظهر ذلك من ابتداء مدة خطابتهم الموصولة وهي أواخر القرن الثاني عشر إلى الآن، وإن كان خطب غيرهم في القرويين في هذه المدة إلا أن الغلبة والكثرة كانت لهم.

ومن الغريب ما رأيت في **تاريخ بيوتات فاس القديمة** لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي لدى كلامه على بيت بني مسونة، بضم الميم والسين المهملة، وهم من البربر من يفرن. قال ما نصه: "وكان منهم بالقرويين من جاوز العشرين خطيبا، وإليهم تنسب عرصة بني مسونة"[2]. قلت، وقد انقرض هذا البيت الآن، ولم أستحضر لواحد منهم ترجمة ولا ذكرا في الخطباء الذين عدهم صاحب **الأنيس** و**الجذوة** إلا ما كان من الأول فإنه ذكر أبا القاسم بن مسونة ورأيته فيه بالقاف، وأنه خطب مدة من سبعين يوما في زمان أبي يوسف بن عبد الحق المريني. ولعل زمن خطبتهم كان فيما قبل دولة لمتونة فإن الذين عددناهم من الخطباء والأئمة كلهم من أواخر تلك الدولة إلى الآن لا ما قبلها، فإنهم لم أقف على ما يشفي. ولم يتعرض أيضا صاحب **الأنيس** وصاحب **الجذوة** إلا من الدولة اللمتونية إلى الآن. وإلى الله ترجع خفيات الأمور.

(1) نشر، 2: 78. بتصرف.

(2) م. الفاسي، ذكر مشاهيرأهل فاس في القديم، ص 26. وانظر ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، ص 67.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

التوقيت بمنار القرويين

هذا الوظيف أمره دائر على مراعاة الأوقات وضبطها والمراقبة على المؤذنين، وربما كان لصاحبه الإشــراف على الشطابين وغيرهم من القائمين بهذا الوظيف. ومحل جلوس صاحب هذا الوظيف بالغريفة[1] التي في أعلاها السيف الإدريسي بالمنارة، كما له دويرة لها باب من المنارة وباب من خارج المسجد لسكــنى المذكور بعياله. وقد كان هذا الوظيف في رجل يعرف بابن العـــربي، دفن إلى جنب حارة الجــذمى عند باب عجيسة، ذكره ابن غازي في **الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان** [2]. ولم يعـرف هذا الرجل صاحب **سلوة الأنفاس**. وأظن ظنا قويا أنه الأستاذ أبو محمد عبد السلام ابن الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المعروف بالوقاد[3]، المتوفى أواخر القرن الثامن والمنصوص على دفنه بجبل زعفران. ومما يقرب أنه هو أن ابن غازي ذكر في **الروض الهتون**، أن حفيده كان موقتا أيضا بمنار مسجد مكناس، والله أعلم.

كان هذا الوظيف في أحد أولاد الطليطلي[4]. ترجم في **النشر** لأبي الفضل مسعود بن عبد القادر الأنصاري الأندلسي فقال: " تولى توقيت منار القرويين، وبقي بها سنين عديدة ثم نقل إلى مكناسة موقتا بمنار جامع

(1) بنيت بالجهة الجنوبية للصومعة فوق بابها مباشرة بعد أن يصعد 25 درجة، وهي مسقفة بقبة ذات أربعة جوانب من البرشلة، تطل على الصحن من نافذة ذات قوسين منقوشين، يجملها تاج وسارية رخامية (جامع القرويين، 2: 322). وتعد هذه الغريفة متحفا علميا وثائقيا، إذ يضم تحفا ونفائس كثيرة.

(2) الإشارات الحسان، ضمن مجموع خ.ع الرباط، 2778 د، ص 196.

(3) ترجمه: الكتاني، زهر الآس، 2: 260، وعنده محمد بن عبد السلام، دفين جبل الزعفران خارج باب عجيسة بالموضع الذي يقال له القلة.

(4) منهم الموقت المعدل الحيسوبي عبد القادر بن علي الطليطلي " أحد عدول فاس المشتهرين بالتوقيت بها " (التقاط الدرر، 2: 171) ولم يزل موقتا بصومعة القرويين إلى سنة 1077هـ / 1666م، وهي سنة وفاته. وجعل ع. التازي وفاته عام 1071 هـ. (جامع 3: 791).

قصبتها، ثم رد إلى فاس، وبه مات سنة أربع ومائة وألف" [1]. ثم كان هذا الوظيف في أحد أولاد المشاط المنافيين[2]. ترجم في **التقاط الدرر** للفقيه الموقت الخطيب أبي جيدة بن محمد المدعو حم[3] منهم المتوفى سنة 1148 هـ، فقال: "كان موقتا بمنار مسجد القرويين، قائما به وبضبطه، حريصا على مهمات المسجد، يقوم على روضة الجادري في التوقيت[4]. وفي **النشر** أنه كان موقتا بمنار جامع الأندلس[5]، كما كان التوقيت أيضا في أولاد ابن إبراهيم[6]، عائلة مشهورة، تعددت فيها الخطط الدينية وطالت فيهم الرئاسة مدة تقرب من خمسمائة سنة. ولا يزال أفراد منهم بفاس إلى الآن. ترجم أبو الربيع سليمان الحوات في كتابه **ثمرة أنسي في التعريف بنفسي** الإمام العلامة أبي عبد الله محمد[7] (فتحا) بن محمد الخياط بن قاسم المشنزائي منهم، فقال: "لازمته في العربية، مرافقا لولده وابن أخيه الفقيه الأديب الميقاتي بالحضرة السلطانية والمنار القروي أبي العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخياط بن إبراهيم"[8]. ورئاسة المنار اليوم في يد أولاد الحبابي. وأول من

(1) نشر، 3: 61.

(2) نسبة إلى عبد مناف بن قصي. منهم الفقيه إدريس بن المهدي المشاط المنافي، كان بعثه السلطان المولى إسماعيل قاضيا على تادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبي (استقصا، 7: 126)، وكانت البيعة التي رفعها أهل فاس من إنشائه (مؤرخة عام 1141هـ). انظر ترجمته عند: ابن زيدان، إتحاف، 1: 294.

(3) أبو جيدة بن محمد المدعو حم (- 1148هـ)، ترجمه في: سلوة، 2: 126.

(4) التقاط الدرر، 2: 367.

(5) نشر، 3: 378.

(6) أهل هذه الفرقة من دكالة، القبيلة المشهورة قرب مدينة مراكش.(الكتاني، زهر الآس، 1: 59-64). وانظر: محمد حجي، بنو إبراهيم المشنزائيون الدكاليون، معلمة المغرب، 1: 77.

(7) كان فقيها عالما عاملا، وهو الذي جمع فتاوى شيخ الجماعة قاضي فاس سيدي العربي بن أحمد بردلة وجعل لها برنامجا. توفي عام 1141 هـ (الكتاني، زهر الآس، 1: 61). والمشنزائي نسبة إلى مشنزاءة، وهي قبيلة من قبائل عرب دكالة، وهي إحدى القبائل الست التي اشتملت عليها قبيلة دكالة المذكورة (صنهاجة، بني دغوغ، هزمير، وجراجة، بني ماكر)، التي هاجر معظمها إلى المناطق الشمالية من المغرب، وإلى هذا الفرع ينتسب بعض أولاد إبراهيم.

(8) ثمرة أنسي، (د.د ع، تح، شداد شهيد، مرقونة كلية الأداب. الرباط)، ص 242.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وليها منهم: الفقيه الحيسوبي المعدل الفرضي أبو عبد الله محمد ابن الطاهر[1] الحبابي الفاسي المتوفى سنة 1267هـ. ولاه السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد العلوي ذلك ثم تولاه من بعده ولده أبو العلاء إدريس[2]، المتوفى سنة 1299هـ بمشاركة أخيه أبي محمد عبد القادر المتوفى 1298هـ[3].

أوقاف القرويين وناظرها

إن الوقف في الإسلام من الأمور الهامة التي وقع بها الاهتمام وفشا فيها الاهتبال بحيث كان غالب الأغنياء بل وغيرهم، لا يموت الميت منهم إلا وخلف قسما وافرا من ماله وقفا إما على المدرسين أو على الخطباء أو على الأئمة أو على المؤذنين أو الواعظين أو غير ذلك من الوظائف الدينية بحيث أصبحت أوقاف القرويين تضاهي في المداخل بيت مال الحكومة وجبايتها في بعض الأحيان. ومما يدلك لأهمية ذلك وعظم أمره أن دفتر أوقاف القرويين أحرق مرة صدقة فضمت أملاك فاس كلها للقرويين إلا من أتى برسم ملكه لما أن الناس يعلمون أن جل رحاب فاس ودورها وحوانيتها محبسة، ولذلك كانت ولاية النظر في الحبس[4] في القديم كما قال القاضي ابن الحاج في **رياض الورد**: "من أشرف ما تطمح إليه الأنفس، لا يرضى لها إلا شديد

(1) جد الحبابيين الموقتين بفاس، كان متضلعا في الحساب والتوقيت والتعديل، تولى منصب موقت منار القرويين إلى أن توفي عام 1267 هـ/ 1851م، ودفن قرب قبة الشيخ أحمد اليماني بالقباب. ع. بنسودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2592.

(2) كان كأبيه ملما بالحساب والتوقيت والتعديل. انظر: ع. بنسودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2671.

(3) عبد القادر بن محمد بن الطاهر الفاسي، عالم مشارك، مهر في الرياضيات والفلك. ع. بنسودة، إتحاف، موسوعة، 7: 2670.

(4) نظارة الأحباس أو نظر الأحباس، كما قال القلقشندي (صبح الأعشى، 4: 38) "بالنسبة للشرق التحدث في رزق الجوامع والمساجد، والربط والزوايا، والمدارس من الأرضين المفردة لذلك... و ما من ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينين... وهي المسماة بديوان الأحباس بوجوه العين.."

الشكيمة في الدين، مؤيدا بدلائل العلم في مدافعة المعتدين، لا يبالي بالخلق في مضائق الحق، يعدل في القسمة، ولا يمنع أحدا سهمه، بل يخص بالصدقة من كان من مصرفها، و يمنع من كان في البلاد من مترفيها، ويقوم على الرباع على مقدار الحزم في الاصطلاح بقدر مقتضيات الأحوال في رعاية الصلاح، حتى ربما يعتد لها القضاة بأنفسهم وإلا أطلقوها في يد من رأوه من أهل العلم والعمل من أنفسهم. فكم من شيخ عظيم قدم لها في القديم كأبي شامة بن إبراهيم المشنزائي، وشيخ الإسلام أبي عبد الله القصار القيسي[1].

قلت: والعلامة أبي الفضل عبد الوهاب ابن الإمام أبي حامد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وناهيك بهؤلاء. ولما أخر آخر قضاة العدل أبو حامد العربي بردلة الفاسي عن القضاء بفاس ولي النظر في الأحباس، بل ربما كان الوزير ينقل إليها والناظر ينقل إلى الوزارة[2].وفي مصر ناظر أوقاف الأزهر هو شيخ ينتخب من علماء مصر فلا يقدم لها إلا الأعلم والأفضل والأشهر .وهي في الأزمان الأخيرة بفاس تباع وتشترى ويتولاها الكفء وغيره. وأعيب ما حدث فيها تولية الجهال الذين لا يعرفون بين البهم والبهم، ولا بين الألف والنون، مع أن القاضي ابن الحاج قال، عقب ما سبق عنه، في رياض الورد الذي ألفه في أواسط القرن الثالث بعد الألف، : "وإلى الآن لم تبتذل ابتذال حـرفة التحمل للتعلل بقصرها غالبا، مع شرط الطلب في الغالب على من له في النسب التأصل.

ولكـن البـلاد إذا اقشـعـرت وصوّح نبتها رعي الهشيم[3]

وإذا أسند الأمـر إلى غير أهله فانتظر الساعـة، أي ساعة انقراض

(1) رياض الورد، خ. ع. الرباط 2313 ك. ص 105.

(2) ظل العمل حتى عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان على أن النظر في أمر الأوقاف يرجع إلى القاضي الذي هو نائب عن جماعة المسلمين، و لا دخل للمخزن فيه إلا أن يكون من " شد العضد " على حد منطوق ظهير ملكي بتاريخ 3 جمادى الأولى عام 1290.(ابن زيدان، إتحاف، 3: 366).

(3) رياض الورد، م. س.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

دولة المسند. وهذا الحديث من أكبر العظات في الباب، والله ولي الحساب.

ويسمى دفتر[1] الأماكن المحبسة بالحوالة. وللقرويين حوالة كبرى وحوالة صغرى. ويتحفظ النظار من رؤيتها تحافظهم على نظارتهم. وما يدري المساكين أن ذلك ريبة فيهم كان يجب التنزه عنها .وكان الذي سن لهم هذه العادة المستهجنة كان يعلم أن الظروف تنقضي عليه يوما بكشط أحد الأماكن الموقوفة من دفتر الأوقاف ليستبد بنفعها حضرة الناظر وإلا لما اختلج بفكر أحدهم منع المعتبر والباحث المتعهد آثار الأسلاف، ومقدار اهتمامهم بالأوقاف والأمور الدينية من الوقوف على الدفتر. وعسى الحكومة أن يقع في نفسها يوما الباعث على نشر هذه الحوالة بين الناس، لأن النفوس في باب البذل والمعروف لا تقتدي وتهتدي ويتحرك منها الساكن إلا إذا رأت فعل الآباء والأسلاف. فوقوف المتأخر على خير المتقدم موجب للنفوس الكريمة الاقتداء وحسن الاهتداء ولو كانت الأمور تسند إلى العارف بمقاصد الشرع والراغب في الخير لما كان للخير حد ولا وقف فيه إلى نهاية.

ويظهر من كلام من ترجم للشريف الفقيه أبي الجمال طاهر بن عبد السلام ابن الطيب القادري الفاسي المتوفى سنة 1142هـ، أن مقصورة الخطيب بالقرويين كانت محل نظارة الأحباس في ذلك التاريخ لأنهم قالوا: قلد خطة الشهادة بمقصورة القرويين. ولا زال ناظر الأحباس أو نظاره يجلسون فيها بعض الأحيان[2]. ويجلس الناظر [بعد عزله][3] ليحاسب في الداخل والخارج في مدة ولايته في محل قبالة الخارج من الباب الأولى من

(1) يرى عمر الجيدي في كتابه حول ابن عرضون، أن ابن عرضون هو أول من نظم الأوقاف بشمال المغرب حيث أحصى أملاك الأوقاف الشفشاونية وما حولها من القبائل، ودونها بخطه في سجلات خاصة، وجعل على كل مسجد ناظرا على رباعه وأملاكه.

(2) في الحوالة 981 ما يفيد أن محل الناظر كان في الحانوت رقم 5 يسار الخارج من باب الموثقين، ثم صار بعد مقصورة الخطيب. وحسب الكتاني أن محل ناظر الأحباس في زمانه بموضع بالقطانين يعرف بالمنجرة.

(3) بعدوله في ج، والراجح ما ورد في الأصل.

جهة القبلة الذاهبة يسارا إلى باب الجنائز .ومحل نظارة الأحباس اليوم بموضع بالقطانين يعرف بالمنجرة[1]. أصلح الله الأحوال بجاه النبي والآل .

ذكر بقية الأمور الدينية وغيرها من العادات التي تقام في القرويين

أما قراءة الحزب[2] فيه بعد صلاة الصبح والمغرب فكان أمر به يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر بلاده، واستمر ذلك إلى أيام أبي الحسن المريني فأمر إذ ذاك بترتيب عشرة أشخاص، ثم كثر وقف الناس الرباع والثمار على قراءة الحزب، فصار لغالب جهات القرويين حزب من القرآن يقرأ غالبا في المساء والصباح، فيرى الداخل للقرويين بعد صلاة المغرب في صياح واختلاط كأنهم في سوق، فلا تسأل عما يحصل بذلك من تقطيع القراءة والتشويش واختلاط الأصوات. ورحم الله الإمام أبا محمد عبد الواحد[3] بن عاشر فإنه كان إذا مات له قريب لا يحضر الحزابين على عادة الناس فقيل فيه، من أجل ذلك، بخيل. ومات أخوه وحضر جنازته فلما كان عند انصراف الناس قال: أيها الناس إنما منعني اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون قراءة القرآن، فلم ينتبه الحزابون لقوله ولا انتهى الناس عن اصطناعهم. وقال مرة: قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز، نقل ذلك عنه أبو العباس أحمد بن علي البوسعيدي في بذل المناصحة[4] قال في نشر المثاني: "إنكاره جدير بذلك لما يؤدي إليه من تقطيع القراءة وعدم إمكان وصل آيات القرآن بعضها ببعض لكلهم لما يزاحمهم من النفس ومثله يلزم في غالب ما يقرأ من أحزاب القرآن في المساجد اليوم. والواجب أن يرتلوا حتى تستوي الأصوات قراءة وسكوتا وهو عسير لا يمكن إلا

(1) ثم أصبح بمكان كان منذ أعوام يعرف بدار بو علي (الروسي) من حومة زقاق البغل. (جامع القرويين، 3: 710، تعليق رقم 5)

(2) أجاب أبو إسحاق الشاطبي حينما سئل عن قراءة الحزب بالجمع هل يتناوله قوله عليه السلام "ما اجتمع قوم في بيت " الحديث.كما وقع لبعض الناس، أم هي بدعة: إن مالكا سئل عن ذلك فكرهه، وقال: لم يكن من عمل الناس ". انظر: الونشريسي، المعيار، 11: 112.

(3) ترجمه في، نشر المثاني، 1: 283. 288.

(4) نشر المثاني، 1: 287.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

بالترتيل التام. ويقرأ بباب المحراب منه بعد كل عصر مختصر خليل براتب مقدر لحفاظه شهري، وهو من جانب السلطان أبي الربيع سليمان، رحمه الله، فإنه اعتنى بحفاظ المختصر عناية كبرى. وتلاه في ذلك حفيد ابن أخيه السلطان الناذرة الساعي في الخيرات والصالحات أبو علي المولى الحسن، رحمه الله. ومن الدينيات التي تقام بالقرويين مراقبة هلال[1] رمضان وشهر شوال. وهو على شهود السماط يصعدون وقت ظهور الهلال أفرادا وجموعا لسطح المسجد، ويكون القضاة بباب الصومعة، فإذا رآه العدول وثبت عند القضاة حكموا ونادوا في الناس بالصيام أو الإفطار. وهذه المراقبة من العدول لا ينتظرون عليها أجرة، بل أجرتهم جلوسهم في دكاكين السماط بلا شيء. ومنها تحليف المنكرين لحقوق الناس بين المحراب والمنبر. ولم يكن هذا الأمر من أمر من مضى وإنما اختار الناس لذلك المساجد المعظمة لأنها أوقع في نفس الحالف وأيقن للمحلوف له.

٨ عدة الذين لهم خدمة بالقرويين

المؤذنون عشرة من أولاد السلاوي[2]، وأولاد بن حم[3]، وأولاد الحبابي[4]، وأولاد عزريل، أولاد السوسي[5] وغيرهم. وممن كان لهم أذان

---

(1) من أغرب ما هو منسوق في سلك اكتشافات العراقي، أمين مكتبة القرويين، دفتر كبير به عدة مواجب متعلقة بمراقبة الأهلة. وهذا الدفتر كان مخصصا لهذا النوع من الشهادات، ولم يكن ذلك قاصرا على خصوص شهر رمضان نظرا لأهميته لكونه شهر عبادة. وهذا الدفتر مشتمل على جل القرن الثاني عشر. ويستفاد منه فوائد أهمها معرفة أشكال العدول، وبها معرفة أشكال القضاة وتاريخ ولايتهم وأسمائهم. انظر: العراقي، اكتشافات هامة، مجلة المغرب، مارس 1934، ص 17.

(2) منهم فرق كثيرة، منها فرقة المؤذنين بمنار القرويين منذ القديم، ولهذه الفرقة ظهائر ملوكية ورسوم معلمة بأنهم أندلسيون، منهم المؤذن المهدي السلاوي، والمؤذن الحاج بوبكر بن الحاج محمد(فتحا) وغيرهما. انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 499. 501.

(3) بنصب الحاء وشد الميم المرفوعة، الوريثيين، وبيتهم قديم بفاس، وهم مؤذنون بمنار جامع القرويين. انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 380. 382.

(4) وهم فرق كثيرة، انظر في شأنهم وفرقهم: الكتاني، زهر الآس، 1: 334. 340.

(5) نسبة إلى بلاد سوس أعلى مراكش، بيتهم قديم بفاس، انظر: زهر الآس، م.س. 1: 532.

في منارة القرويين أولاد الزبادي وممن أذن منهم البركة الصالح أبو عبد الله محمد[1] بن الفقيه الصوفي أبي الحسن علي بن أحمد الزبادي. كان من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله. وهو جد العلامة سيدي عبد المجيد[2] الزبادي، صاحب **بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام**[3]. والمؤذنون اليوم هم القائمون بوظيف التنظيف والغسل وإيقاد المصابيح وإطفائها والإمام الخطيب ونائبه ومؤقت القرويين.

٣ كراسي الوعظ بعد صلاة الصبح وغيرها

وأما قراءة الكتب لإسماع الناس قبل صلاة الصبح فقد كان في القديم بعد الفراغ من حزب الصبح[4] وسبب ذلك أن بعض أئمة الجامع في أول دولة بني مرين كان كثيرا ما يقرأ بين يديه أول النهار تفسير القرآن للثعالبي وحلية الأبرار لأبي نعيم وذلك في خاصة منه. وكان له قارئ حسن الصوت، وكان يحضر بعض الناس، وكانوا يجلسون في المسجد حلقا حلقا، وربما يأخذون في أمر الدنيا إلى أن تطلع الشمس فينصرفون. فأشار هذا الإمام على القارئ المذكور أن يتصدر قرب المحراب في الوقت المذكور، ويقرأ هناك من هذه الكتب فصولا لإسماع الناس. فاجتمع إليه سائر من يجلس به، وانتفع الناس بذلك، فأعلم بذلك من كان إذ ذاك من خلفائهم فاستحسن ذلك وأجرى لقارئ ذلك جراية، فاستمرت على ذلك إلى الآن. وهذا الكرسي اليوم يقرأ فيه تفسير الثعالبي والشفا[5] والصحيح وروض الحرفيش.

---

(1) الزبادي، سلوك الطريق الوارية، م. خ. ع. الرباط. ضمن مجموع 247، ص 158.

(2) انظر ترجمته مع مصادرها: محمد ماكمان، معلمة المغرب، 4: 4608. 4609.

(3) حقق الكتاب بكلية الآداب بالرباط.

(4) جنى زهرة الآس، 80. الحوالات الوقفية. انظر: جامع القرويين، 1: 146 (هامش ص 145) نقلا عن ابن صاحب الصلاة في مسألة تلاوة القرآن إثر صلاة الصبح والمغرب وما سار عليه المغاربة منذ المرينيين.

(5) جنى زهرة الآس، 81.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وممن ولي في الزمن السابق أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد المليلي المعروف بالوراق. كان حسن الصوت، يحسن القراءة بالطبوع، يؤثر بها في النفوس بطيب نغمه"، ذكر ذلك بعض أهل القرن التاسع في كتاب له في **بيوتات فاس**[1]. ووليه في أول القرن الثاني عشر بعض الأشراف الصقليين، ثم هو الآن في يد العراقيين أبناء المحدث النقاد أبي العلاء إدريس[2] بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني، رحمه الله، يعظ فيه بين العشاءين وبعد طلوع الفجر في كتب خمسة: تفسير الثعلبي وصحيح البخاري وابن عباد على الحكم وروض الحريفش وصحيح مسلم. وهذا الكرسي بيد عقب الشيخ المذكور أكثر من مائة سنة بكثير. ثم اقتدى الناس بالمحبس المذكور فكثرت كراسي الوعظ بالقرويين ككرسي الظهر قبالة باب الكتبيين، وهو بيد أولاد خالنا شيخ الجماعة بالمغرب أبي المواهب جعفر[3] بن إدريس الكتاني. وكرسي الحلية بظهر الصومعة. وممن كان هذا الكرسي بيده سابقا الأستاذ الصالح البركة أبو محمد عبد الله[4] بن يخلف الفاسي المتوفى عام اثنين وستين ومائة وألف. كما كان بيده أيضا كرسي التفسير قرب المحراب عند الفجر. وكرسي قريب من الباب المقابلة لمكتب السبطريين يقرأ فيه كتاب المنذري بعد العصر. وكرسي وسط الصف الثاني الآن مقابل خصة العين. ووقت الوعظ به بعد صلاة العصر. وكرسي بالصف الأول من جهة الصحن في مقابلة خصة العين، وقته بعد العصر وقبل الصلاة. وكرسي قبل الثريا الوسطى. وكل هذه الكراسي

(1) ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 56. ترجم للوراق في: سلوة، 1: 347.
(2) انظر ترجمته مع متعلقاتها عند: محمد الأخضر، الحياة الأدبية، 295، و هامش 67.
(3) جعفر بن إدريس الكتاني (1250 . 1323) محدث مشارك، له ولوع بكتب السنة، ميال للرواية والإسناد. له تآليف عديدة في الحديث والتراجم والمديح النبوي وغيرها من الفنون، علاوة على فهرسه في أشياخه وأسانيده المسماة: إعلام أئمة الأعلام وأسانيدها بما لنا من المرويات وأسانيدها (ط). انظر ترجمته مع مصادرها، القيطوني، معجم المطبوعات المغربية، 295 . 297.
(4) أبو محمد عبد الله بن يخلف الفاسي (- 1162هـ)، من الأئمة المعتمدين في فن القراءات، توفي 1162هـ انظر، نشر المثاني4، : 67.

ما عدا الثلاثة الأولى معطلة الآن.

وبالجملة ففي جامع القرويين ثلاثة عشر كرسيا باعتبار الذي تحت الثريا يصعد عليه مؤذن الجمعة وكرسي راوي الحديث يومها أيضا وغيرهما.

الكراسي في القرويين التي وقفت على تدريس كتب مخصوصة

- **كرسي السير**:[1] الذي خلف ظهر الصومعة، ذكره أبو إسحاق إبراهيم الكلالي[2] في الفصل السابع من كتابه **تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الفار مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتيا آجليان**[3] لما ترجم شيخه أبا العباس أحمد بن علي الزموري[4] المتوفى سنة إحدى وألف، قال: "كان في القرويين كرسي السير خلف ظهر الصومعة فولاه لتلميذه سيدنا وبركتنا علي بن عبد الرحمان بن عمران"[5]. قلت: وهذا الكرسي اليوم بيد القضاة ولكن لم نر أحدا قرأ فيه السير من متأخريهم إلا القاضي النحرير الأبرع أبا محمد عبد الله بن خضرا السلوي، دفين فاس سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمه الله.

- كرسي كائن عن يمين الخارج من الباب المقابلة وجه الخارج بانحراف يسير من باب درب ابن حيون، ذكره الكلالي في تنبيهه[6] المذكور قبل،

(1) وهو المعني بقولهم " كرسي ما بين الشماعين وباب الموثقين ". جامع القرويين، 2: 376.
(2) إبراهيم بن عيسى الجلالي أصلا الورياكلي دارا ومنشئا، إمام دراك، له كلام في النوازل والأقضية والفتاوى (1047هـ). ترجمه في: نشر المثاني، 1: 364.
(3) تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدعي استحقاق الفتوى آجليان. انظر قصة تأليف الكتاب عند محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 65.
(4) ذكره في: جذوة الاقتباس (ص 86) وفاته عام 1001 هـ / 1595 م. ترجمه في: سلوة، 1: 270 . 271.
(5) تنبيه الصغير من الولدان، ضمن مجلة البحث العلمي، ع 7. س 3. يناير . أبريل 1966، 250 . 251 (تحقيق محمد المنوني).
(6) التنبيه، م. س. 252. عن عبد الواحد الحميدي انظر: سلوة، 60 . 61. وكان سارده فيه سيدي إبراهيم المنصوري من سماط العدول (الكلالي، تنبيه، م. س. 254). لمزيد من التفصيل لتاريخ =

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

وقال: إن شيخه قاضي فاس عبد الواحد بن أحمد الحميدي كان يقرأ به التفسير في فصل الشتاء، وبعد التفسير رسالة أبي زيد والحكم، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، ويأتي بالنكت والغرائب من تفسير ابن عرفة. وكان أولا لا يوجد إلا عنده.

– كرسي آخر بظهر خصة العين، حبس على خصوص الإمام أبي العباس أحمد بن العربي بن الحاج وعقبه من بعده، وقصر محبسه لهم والنظر في ذلك، وأن ينفذوه لمن شاءوا حسبما ذلك برسم مسجل. واستمر في أعقابه يتوارثونه إلى أن ضعف الباقي عن القيام برسم العلم في حدود السبعين بموحدة ومائة وألف[1]. فصار للشيخ العلامة أبي عبد الله محمد ابن الخياط الدكالي المشنزائي عرف بابن ابراهيم المتوفى عام أربع وثمانين ومائة وألف، وإلى زمن السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد، رحمه الله، أحياه بتنفيذه إلى جد جده من قبل الإمام العارف أبي الفيض حمدون ابن الحاج فدرس فيه الكتب الستة.

– كرسي كائن تحت باب السبع عن يمين الخارج من باب جامع الجنائز، كان يقرأ عليه بين الظهر والعصر ابن الحاجب وصغرى السنوسي. وذكر الكلالي المذكور أن أبا القاسم بن سودة تولاه لما مات الشيخ القصار[2].

– كرسي الرسالة والصغرى بين المغرب والعشاء على المستودع الكائن عن يمين الداخل من باب الحفاة لصحن القرويين. تولاه لما مات القصار الشيخ أبو القاسم بن أبي النعيم، وكان يقرأ عليه نظم ابن زكري يوم الخميس والجمعة فقط[3].

= هذا الكرسي انظر: ع. التازي، جامع القرويين، 2: 380.

(1) انظر حوله: رياض الورد، م.س، ص 164. (نقل المؤلف عن ابن مرزوق في المسند).

(2) الكلالي، تنبيه الصغير، م. س. 249.

(3) ثم صار بيد الفقيه عبد الرحمان الحريشي، وتولاه العلامة أبو الحسن الحريشي (. 1142هـ)، =

– كرسي صحيح مسلم بين المغرب والعشاء كان بيد القصار أيضا.

– كرسي عن يمين الداخل للقرويين من باب الكتبيين، حبس على تدريس النحو[1]. وممن ولي أمره نحوي زمانه أبو عبد الله محمد[2] بن إدريس بن حمدون العراقي الحسيني.

الأماكن المتبرك بها في القرويين

من علم أن القرويين مسجد عظيم تاريخه يقرب من ألف سنة، كم تلي فيه من قرآن كريم، وكم قرئ فيه من العلم، وكم دخله من صالح وشريف وعالم علم أنه محل تنزل فيه الرحمات، ومأوى البركات، ومحل استجابة الدعوات، والأماكن التي يقصدها الناس فيه بالقربات كثيرة.

الموضع الذي تحت الثريا الكبرى، أجمع الناس على ذلك، وكم من مغرب يذكر أنه اصطفى هناك لحضرة التخصيص، وكم وقع لجدي الإمام أبي المفاخر الكتاني هناك من عجائب وتجليات. وكذا الخلوة التي تقدم الكلام عليها، وقد كان بقربها في الصف الأول سارية[3]، كان الناس من العامة يهتبلون بالتمسح بها ويبالغون في التبرك بها، وينسبونها للشيخ عبد القادر الجيلي، فأمر القاضي الأعدل أبو حامد العربي بردلة بإزالتها فأزيلت وذلك في العشرين من جمادى الثانية سنة أربع بعد مائة وألف. وقال لي بعض المعمرين من علماء فاس أن القاضي المذكور أمر بنقلها لمسجد الأبارين، فوضعها بإزاء بيت الخلاء منه مبالغة في رد اعتقاد العامة فيها.

= وعبد الرحمان الشديد. وقد كان من أوقاف هذا الكرسي أرح بوادي المظام، وعقاران آخران، وثلاث بقاع ومتجران. (ع. التازي، جامع، 2: 378).

(1) في بداية البلاط العمودي الذي يرتفع قليلا عن بقية أرض الجامع. (جامع القرويين، 2: 375). وقد عرف كذلك من أساتذته الفقيه أبو الحسن علي المدعو سيدي زيان (1194 هـ). ومن بينهم نذكر أيضا الفقيه سيدي عبد الرحمان، على حد ما تذكره الحوالة السليمانية.

(2) انظر ترجمته مع مصادرها: ع. بوكاري، معلمة المغرب، 18: 6027.

(3) حول هذه السارية انظر: نشر المثاني، 2: 312.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

باب الصومعة من المحال المقصودة أيضا، ورأيت كثيرا من الناس **يقصدون الشرب** من خصة العين ويرون في ذلك بركة، ويخصون الشرب من **الموضع المنحدر** من السقاية التي هناك عن يسار الداخل من المدرسة. وقد **رأيت في المعزى** [1] **أن القطب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ألف دلائل الخيرات** في سارية بالقرويين أوقفه عليها بعض أهل العلم، كما أنه كان **يستعين** في تأليفه بكتب خزانة القرويين، وإن كان صاحب **الجذوة** [2] **لما ترجمه قال: "دخل مدينة فاس بقصد قراءة العلم، وكان يسكن بمدرسة الحلفاويين، وبها ألف كتابه دلائل الخيرات.** فلو علمت العامة هذه السارية **بعينها لتقاتلوا عليها**، وإنما الأعمال بالنيات. وخلوة الشيخ ابن عباد **بالمقصورة** التي لها باب من قبلة القرويين وباب من جهة الصفارين، وهي **مقصورة المفتي** فإن الشيخ كان يسكنها فتعنى كثير من أهل العلم زيارتها **والدخول إليها.**

ذكر بعض الحوادث الكبرى التي وقعت بهذا المسجد الكريم

يكفي منها أن بهذا المسجد انقطع النزاع بين أولاد مولانا إدريس على سيف جدهم المحترم بأن جعل في صومعته كما تقدم تفصيله.

ومن الحوادث التي نذكر هنا ما يحكى أن السلطان المتوكل على الله أبا فارس موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن، المتوفى سنة 788 هـ، حضر صلاة الجمعة بالقرويين أيام خطبة وإمامة الولي العارف الزاهد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي النفزي، فلما خرج سقط عن فرسه بالشماعين السوق الكبير الذي بإزاء القرويين، فاستحيا من الناس كثيرا لما وقع فأزال عنه الخجل الخطيب العارف ابن عباد المذكور فقال:

إن الجواد ما كبا　　　إلا لما فيه نبا

---

(1) التادلي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، ص 271.

(2) جذوة، 319.

ذاك قبول ما به　　　إمامنا تقربا

وقد خمسها أبو الوليد بن الأحمر فقال:

قل للذي ما نكبا　　　عما أتى وارتكبا

وفي اعتراض وكبا　　　إن الجواد ما كبا

إلا لما فيه نبا

لا تجزعن لنابه　　　قد خر في منابه

إذ ذو الشقى سما به　　　ذاك قبول ما به

إمامنا تقربا

وقال في ذلك مسعود بن محمد بن أبي الطلاق أبي سرحان:

إن الجواد ماكبا　　　إلا الفتح قربا

فإنه صلى ومن صلى　　　ينال الأربا

و إنما صلاته　　　صلاة نصر وحبا

وقال كاتبه الفقيه أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن المسعود الخزاعي الفاسي:

مولاي لا ذنب للشقراء إن عثرت　　　ومن يلمها لعمري فهو ظالمها

وهالها ما اعتراها من مهابتكم　　　لأجل ذلك لم تثبت قوائمه

ولم تزل عادة الفرسان مذ ركبوا　　　تنبو الجياد ولم تنبو عزائمها

وفي النبي رسول الله أسوتنا　　　أعلا النبيئين مقدارا وخاتمها

كبا به فرس أبقى بسقطته　　　في جنبه خدشة تبدو مراسمها

حتى لعل صلاة جالسا ثبتت　　　لنا به سنة تحيى معالمها

صلى الإلاه عليه دائما أبدا　　　أزكى صلاة تحييها نواسمها

ورأيت في تقاييد لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني الفاسي نقلا عن الثعالبي من شرح بديعية الحلي، قال: كنا نقرأ المقامات بين العشاءين بعنزة جامع القرويين في زمن الصيف على الشيخ منديل بن آجروم فجعل يقرر الاستعارة في هذه الآية، فجاءت ريح فضربت المصابيح إلى الجدرات فانكسرت، فأطرق الشيخ رأسه ثم رفعه وقال:

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

ولما ضربنا في بيان استعارة   مثالا لصدع الحق صدع زجاج
أرتنا عيانا صدعها الريح إذ عدت   تكسر في الجدران كل سراج

والإشارة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: 94] [1] فإن فيها استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي، فالمستعار منه صدع الزجاج مثلا أي كسرها وهو حسن، والمستعار له إبانته عليه السلام الفرق بين ما جاء يدعو إليه وبين ما كان حال الجاهلية بتبليغ ما يوحى إليه، والجامع التأثير وهما عقليان. والمعنى أبى الحق إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم كسر الزجاج.

حادثة أخرى: لما حاصر السلطان أبو عبد الله محمد المهدي المعروف بالشيخ ابن الأمير أبي عبد الله القائم بأمر الله السعدي مدينة فاس قيل له لا سبيل لك إلا إذا بايعك الونشريسي، يعنون الشيخ عبد الواحد[2] بن أحمد الونشريسي، فبعث إليه السلطان المذكور سرا ووعده ومناه، فقال له الشيخ عبد الواحد: بيعة هذا السلطان في عنقي، يعني أبا العباس الوطاسي، ولا يحل لي خلعها إلا بموجب شرعي. فحقد على الشيخ ودس إلى جماعة من المتلصصة بأن يأخذوه ويأتوه به من غير مثل. وكان الشيخ عبد الواحد المذكور يقرأ **صحيح البخاري** بين العشاءين بالقرويين، وينقل عليه كلام **فتح الباري**، ويستوفيه لأنه شرط المحبس، فقال له ابنه: يا أبت إني قد سمعت أن اللصوص قد أرادوا الفتك بك هذه الليلة فلو تأخرت عن القراءة، فقال له الشيخ: أين وقفنا البارحة؟ قال: على كتاب القدر، قال: فكيف نفر من القدر، اذهب بنا إلى المجلس، فبينما هو بدرسه إذ نفروا في الطلبة وأهل المجلس حتى انفضوا وأنزلوه عن كرسيه وأخرجوه من باب الشماعين، أحد أبواب المسجد المذكور، فراودوه على الذهاب معهم إلى السلطان فأبى، وأرادوا حمله فأخذ بأحد عضاضتي الباب فقتلوه بباب المسجد في السابع من

---

(1) الحجر، 94.
(2) نبغ في الفقه والنحو والأدب وغيرها من الفنون، محقق لجميعها، وكان له مجلس يحضره أكابر العلماء كالزقاق واليسيتني وغيرهما.انظر، الحفناوي، تعريف الخلف، 2: 258. 259. درة الحجال، 3: 139.

ذي الحجة سنة 955 هـ. وكان عبد الواحد هذا من أفراد رجال العلم والدين الذين انتهت إليهم رئاسة فيه في وقته. ومن العجب أن من حضر قتله مثله الله شر قتلة، راجع **دوحة الناشر**[1] **وغيرها**[2].

حادثة أخرى، لما ثار بفاس أبو الربيع سليمان بن محمد الزرهوني[3] الشريف في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة عشرين وألف، واتصلت الحروب بين أشياعهم وأعدائهم حدث في فاس سنة 1026 هـ أن قبض الشريف المذكور على أربعة من قبيلة شراكة وقتلهم، فوجم لها اللمطيون من أهل فاس، وتوقع الناس الشر وعظم الرعب في القلوب حتى وقعت بسبب ذلك الهزيمة في كل مسجد من مساجد الخطبة بفاس، وذلك أنه كان إمام جامع القرويين يخطب بالناس والناس في صحن المسجد فوقع شؤبوب من المطر غزير، فابتدر من في الصحن الدخول إلى تحت السقف، فظن الناس أن أبا الربيع قد قصده أشراكة فانهزموا، وخرجوا من المسجد لا يلوي أحد على أحد، فبلغ الخبر إلى أهل جامع الأندلس فاقتدوا بهم، وبلغ الخبر إلى أهل الطالعة كذلك، وتتابعت الهزائم بالمساجد، ولعل لهذه القضية يشير صاحب **ابتهاج القلوب**، في ترجمة العارف الفاسي، فإنه قال: "وقد وقع في صلاة الجمعة فزع وقتال بين أهل العدوتين، ففر من كان حوله، وماج الناس ولم يتحرك هو من مكانه فصار يقول: "لا هول إلا هول القيامة".

وفي سنة 1025 هـ مات بجامع القرويين فجأة الشيخ الفياض مبارك[4] بن عبابو، أحد الصالحين الأبرار، كان يدعو أن يكون موته دون تقديم مرض، ويقول: إني غريب، اللهم اجعل موتي كطيحة القلة،

---

(1) دوحة، 53.
(2) أورد في تاريخ الدولة التكدارتية (17. 21) تفاصيل الحكاية وحيثياتها. وانظر كذلك: نزهة الحادي، 76. 77. نشر المثاني، 1: 153.
(3) ذكره القادري في حوادث عام 1026هـ (نشر المثاني، 1: 219).
(4) انظر ترجمته مع مصادرها: الشراط، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ص 285.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

فكان كذلك فبينما هو بجامع القرويين إذ خر إلى الأرض ميتا. وفي ذهني أن الموضع الذي مات به الركن الأول الأيمن من الصف الأول، رضي الله عنه، ترجمه في النشر[1] الصفوة [2] الزهر الباسم[3] وغيزها.

وفي عام أربعين وألف توفي قتيلا بالقرويين الفقيه العالم المحصل الرحالة الحاج أبو عبد الله محمد ابن الإمام محمد قاسم ابن القاضي الفاسي[4]، مستخرج أصول علم الفرائض من اسم زيد بن ثابت، وذلك عند العشاء من يوم الإثنين حادي وعشرين ذي الحجة بعد أن قام من درسه بسبب أمر رمي به ينافي الوطن والدين على ما في نشر المثاني، أو سبب آخر على ما في الصفوة[5].

وفي هذا العام قتل عبد الملك بن زيدان[6] المتسمى بالخلافة، وخلفه أخوه اليزيد، وعطلت صلاة الجمعة وصلاة التراويح من مسجد القرويين لما تفاقم الأمر من الحرب بين أهل فاس، ولم يصل فيه ليلة القدر إلا رجل واحد[7]. وفي رابع جمادى الأولى سنة 1045 هـ فتك علي بن سعد في جامع القرويين بأحمد بن الأشهب[8] فانتهب اللمطيون الحوانيت التي بسوق القيسارية

---

(1) نشر المثاني، 1: 212.
(2) صفوة من انتشر، 15.
(3) الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم لمحمد ابن الطيب القادري، (خ)، ورقة 23أ.
(4) محمد بن قاسم ابن القاضي، أخذ عن عمه مؤلف جذوة الاقتباس. (1040هـ). نشر المثاني، 1: 288. التقاط الدرر، 92، فهرس المنجور، 79.
(5) صفوة، 178، والسبب أن امرأة ضاع لها حلي في بعض الأعراس، فشكت لصاحب الترجمة فاستدل بصناعة التنجيم، وأعمل أدلة الطوالع إلى أن عين من سرقه، فإذا بامرأة من أعيان المدينة ممن كان في العرس فأخذت وأقرت به، فامتعض أهل تلك المرأة السارقة، فحنقوا عليه فقتلوه.
(6) فتك به الجند بداخل قصره وتناولوه بالخناجر (6 شعبان 1040ه / 10 مارس 1631). انظر: نشر، 1: 290. نزهة، 244 استقصا، 6: 77.

sources Inédites. 1 ère Série (France) / T 3. p 377.

(7) نشر المثاني، 1: 290. التقاط الدرر، 2: 93.
(8) كان زعيما لحي اللمطيين بفاس أثناء حوادث فاس والنزاع بين حي اللمطيين وحي الأندلس، =

وسوق العطارين، وبنى اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين[1]، واستمرت الحرب نحو ثمانية أيام ثم اصطلحوا.

في عام خمسين وألف، سابع ربيع الأول عطل أذان القرويين وصلاة و

في عام 1079 هـ دخل السلطان مولاي الرشيد الزاوية الدلائية وشتت أعلامها[2]، وكان من جملتهم النادرة، صاعقة العلم أبو علي اليوسي فنقله إلى فاس. فلما احتلها أقبلت عليه طلبة العلم مثنى و ثلاث، وتزاحمت على بابه الركب، فتصدر للتدريس بجامع القرويين، ووقع له الإقبال ما لم يعهد لغيره، فتخلف عن حضور درسه جماعة من أعيان طلبتها وغلبهم ما هو مألوف من الطبع الآدمي مع أنهم في الحاجة لاشتغاله، فقال أ بو علي:

ما أنصفت فاس ولا أعلامها ... علمي ولا عرفوا جلالة منصبي
لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا ... راعي السنين إلى الغمام الصيب

وقد أجاب عنهما أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي:

بل أنصفت فاس و من إنصافها ... أبدا سقوط المدعي والمعجب
نفي الدجاجل عاجلا أو آجلا ... عنها فهي طريدة من يثرب[3]

ولما طولع والده الشيخ عبد القادر بهذا الجواب قال لليوسي: البادي أظلم، وأنت أزلت عنك جلباب الوقار، وأبخست مقدارك بتصديك لمعارضة الأحداث وإصغائك لمقال من لم يساوك في علم ولا سن. ذكر أبو علي في بعض رسائله: إن حسدته بفاس لم يقنعهم أن سحروه، فكان إذا صعد لكرسيه بجامع القرويين أصابه صداع عظيم، فإذا نزل من الكرسي زال عنه، فلما رأى ذلك تخلى عن التدريس بجامع القرويين. ووقعت بينه وبين أهل فاس محاورات في مسائل شتى. وكان أبو علي تضلع بالعلوم العقلية، وبرز فيها

وأثناء هذه الفتن اغتيل ولد ابن الأشهب في جامع القرويين عام 1045هـ / 1635م. انظر: نشر، 1: 336، استقصا، 6: 60.

(1) التقاط، 2: 103. نشر، 1: 336.
(2) نشر، 2: 108. التقاط، 2: 112.
(3) أوردها في: نشر المثاني، 3: 27. 28.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

على أبناء وقته حتى سأله سائل يوما بدرسه عن مسألة فقال له: اسمع ما لم تسمعه من إنسان ولا تجده محررا في ديوان ولا مسطرا ببنان وإنما هو من مواهب الرحمان. وفي **نشر المثاني**: دخل رجل من المجاذيب إلى القرويين وحضر مجلس الشيخ اليوسي، وقصد منه العلامة أبا الحسن علي بن منصور الزموري الفاسي دون الحاضرين وقال له: اعطني عشرة موزونات وأعطيك مائة مثقال، ولم يكن عنده ما يعطيه، فأمره اليوسي أن يسير ويأتيه بها، فذهب وجاء بها وأعطاه إياها، وانفصل المجذوب بها، ثم أخذ الشيخ اليوسي يحث أهل المجلس على تحسين الظن بعباد الله، فلم ينفصل المجلس إلا والسلطان مولاي الرشيد بن الشريف الحسني السجلماسي ورد في تلك الساعة لفاس، وكانت عادته في الدخول لفاس يدخل للقرويين ويخرج منها للمدرسة المصباحية، فتعرض له الشيخ اليوسي وصاحب الترجمة معه فأعطى مولاي الرشيد مائة مثقال لكل واحد منهما، فقال اليوسي لابن منصور أما هذا المجذوب فقد أدى دينه ولم يماطل[1].

وفي سنة تسع وستين ومائتين وألف كان الإمام يخطب يوم الجمعة بالقرويين فسقط بالصف الثالث منه قطعة من الجص المبني به السقف تزن نحو ربع قنطار، ففر الناس الذين كانوا بذلك الصف فرآهم الذين من خلفهم ففروا لفرارهم، فرآهم غيرهم ففعلوا مثلهم حتى تقوضت صفوف المسجد كلها، وخرجوا يتسابقون إلى الأبواب، ووقع عليها ازدحام عظيم، وجازت مقدمتهم سوق الشماعين، وتركوا نعالهم ولبدهم وطيالسهم بل وقلانسهم وضاع من المصاحف والأجزاء ودلائل الخيرات ما لا يحصى، كل ذلك وهم لا يدرون ما وقع وما تراجعوا إلا بعد حين.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف حدثت فتنة بفاس، وذلك أن الناس

(1) نشر، 3: 75. بتصرف. وسيدي علي بن منصور الزموري تتلمذ على الشيخ اليوسي، وكان ضمن العلماء الذين تلقوا المولى الرشيد في وفادته لفاس، توفي عام 1107هـ / 1696م. ترجم له في: نشر، 3: 75. التقاط، 2: 270، سلوة1، : 109. 111.

كانوا في صلاة الجمعة بالقرويين خامس ربيع الأول، وكان فيهم التاجر أبو عبد الله حبيب بن هاشم بن جلون الفاسي، فلما سجد مع الناس شرخ لص رأسه بحجر كبير من أحجار التيمم التي تكون بالمسجد، ثم انحنى عليه بخنجر كان بيده فقطع صفاق بطنه وساوره التاجر المذكور وما بالعير من قماص. ولما وقعت الضجة قطع الناس صلاتهم وخرجوا فارين من المسجد، وتركوا ثيابهم ومصاحفهم وغير ذلك، فقائل يقول: إن الإمام المهدي خرج، وآخر يقول: إن الناس يذبح بعضهم بعضا في الجامع. واهتزت المدينة ثم تراجع الناس بعد حين. وأما اللص فإنه خرج شاهرا سلاحه وقبض بعد طول معاناة فقتل، وبقي ابن جلون يعالج جراحاته إلى أن مات من آخر الليل. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ذكر العوائد الجارية به دون ما سبق

حيث إن المجتمع الأكبر لأهل فاس اختار الملوك أن تقرأ كتبهم بالتوليات به فوق منبره، فيجتمع القضاة والحكام وكبار العلماء أولا في مقصورة الخطيب حتى يقرأوا الكتاب بينهم ثم يخرجون مع من يقرؤه من العلماء للناس بصوت عال، ويحضر الشرطيون الذين يصيحون بأعلا صوتهم بالدعوات للسلطان ثم يتفرق الناس. وكان الذي يتولى قراءة المكتوب السلطاني من يوم عقلت هو خالي أبو المواهب جعفر بن إدريس[1] براتب معين لذلك إلى أن جاء أمر مرة يتعلق بالمكوس فامتنع من القراءة كالعادة، فمن ثم نظر له غيره. ولا تسأل عما يحصل من الغوغاء والازدحام وغير ذلك مما يجب تنزيه المساجد عنه لأنها من حرمات الله، **"ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه"**[2]. وأقبح من ذلك ما يحصل ليلة سبع وعشرين مما قدمت الإشارة إلى بعضه، فلا يبقى إنسان له صبي إلا أتى به لأكل الجوز والحلاوي بالمسجد مع إبقاء القشور به، وكم تحصل من المنازعات

(1) سبقت ترجمته.
(2) الحج، 30.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

والخصومات. ولما علمت الحكومة ذلك احتاطت له بنزول حاكم البلاد إلى القرويين بشرطييه، والأحسن أن لو منعوا ذلك من أصله، وكل عمل ليس عليه عمل السلف فهو رد، وخيرنا أتبعنا لهذا القرآن. وأقبح من ذلك وأخشن ما يصنع من سمسرة سلطنة الطلبة في أيام الربيع، فلا تسأل عما يفعله الصبيان بل والرعاع من الرجال مدة تعطيل الدروس من اللعب والصياح في القرويين حتى يتشخص الإنسان أن البلاد بلاد جاهلية لا بلاد تتقيد بدين يمنع من ذلك. فلو التفت إلى ذلك أرباب التصانيف العديدة في مثل إنكار القبض[1] في الصلاة والبسملة صدرها واستبدلوا الرد بما اشتغلوا برده من المكروهات في زعمهم بهذا المنكر المجمع عليه لكان أحسن وأقرب إلى العلم وشعاره والدين ووقاره.

ثم من هذا ما جرت به عادة الناس اليوم من عقد بيوعاتهم وشراءاتهم بمسجد القرويين، وفصل دعاويهم، فلا تسأل عما يحصل ضمن ذلك من المعاملات الفاسدة وضياع حقوق الناس، على أن المساجد لم تبن لذلك ويجب تنزيهها عن مثله. وأقبح من ذلك قصد من لم يجد موضعا يسامر فيه صاحبه إلى هذا المعبد العظيم، فيتلاقى لفيف من الناس رابطتهم البحث عن أخبار الناس وذكر معايبهم مع أن الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. والله تعالى يوفق أولي الأمر للسعي في إزالة هذه المناكير وغيرها طوّينا عن ذكره الرداء وتركنا الأمر فيه لرب الأرض والسماء.

ذكر المدارس المجاورة للقرويين وغيرها عن طريق الاستطراد

كان لملوك بني مرين جنوح للخير ومحبة في العلم وأهله تشهد بذلك آثارهم الباقية إلى الآن في مدارسهم العلمية وغيرها فإنهم استكثروا من بنائها وبناء الزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف[2] المغلة، وأجروا على الطلبة

(1) يمكن الإشارة في هذا السياق إلى تأليف المسناوي " نصرة القبض في الرد على من أنكر صلاتي النفل والفرض ". ومذهب المالكية القول بإرسال اليدين أي بعدم القبض.

(2) تبلور الاتجاه الحبسي خاصة منذ عهد المرينيين، حيث أقام أبو يوسف المارستانات للغرباء =

بها الجرايات الكافية، فأمسكوا بذلك من رمق العلم وأحيوا مراسمه، وأخذوا بضبعه. رحمهم الله. فمن آثارهم المخلدة:

مدرسة العطارين[1]

ففي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة في فاتح شعبان منها أمر السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ببناء المدرسة العظمى بإزاء جامع القرويين بفاس، وهي المعروفة اليوم بمدرسة العطارين، فبنيت على يد الشيخ المبارك أبي محمد عبد الله بن قاسم المزوار، وحضر السلطان أبو سعيد بنفسه في جماعة من الفقهاء وأهل الخير حتى أسست وشرع في بنائها بمحضره، فجاءت هذه المدرسة من أعجب مصانع الدول بحيث لم يبن ملك قبله مثلها. وأجرى بها ماء معينا من بعض العيون هناك، وشحنها بالطلبة، ورتب فيها إماما ومؤذنين وخدمة يقومون بأمرها، ورتب فيها الفقهاء لتدريس العلم، وأجرى على الكل المرتبات والمؤن فوق الكفاية، واشترى عدة أملاك وقفها عليها احتسابا لله تعالى. ولما دخل شيخ المشايخ أبو محمد عبد العزيز ابن عبد الحق التباع المراكشي إلى فاس نزل بهذه المدرسة وبقبتها هناك ألقى إلى تلميذه الشيخ العارف أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي ما ألقى بعد أن صعد معه إلى درج المدرسة، ثم سافر شيخه التباع من حينه، ففاضت

= والمجانين وأجرى عليها النفقات، وخصص لها الأطباء، وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن والعلم وأجرى المرتبات والمنح، وبنى الزوايا والربط، وأوقف لها الأوقاف ضمانا لإيواء عابري السبيل وذوي الحاجات (الذخيرة السنية، 100)، وصار الملوك بعد ذلك على منواله.

(1) مدرسة العطارين على قرب من جامع القرويين، وكان البدء في تشييدها عند مهل شعبان عام 723هـ / 1323م، ثم كملت عام 725هـ / 24. 1325م. (الرخامة الوقفية على هذه المدرسة). وقد احتفل بها مؤسسها أبو سعيد غاية الاحتفال. وقد خلد ابن أبي زرع هذا الحدث (روض القرطاس، 412 . 413). وظلت هذه المدرسة نشيطة في العصر السعدي (انظر: الكلالي، تنبيه الصغير من الولدان، م.س. ص16). وقد ولي الإمامة بمسجد العطارين خلال القرن 12هـ الشيخ محمد ابن الخياط (نشر المثاني، 4: 196)

Pereti. Les Medersas de Fes. op. cit. p 265 / 267 . وكذلك محمد المنوني، ورقات عن حضارة بني مرين، ص ٢٤٢.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

أسرار ابن صالح حتى حصل في شبكته القطب الغزواني. انظر مرآة **المحاسن**[1]. عدد بيوت هذه المدرسة 34 بيتا أحدها بيت الشيخ المكودي شارح الألفية، وهو يسار الداخل للقبة.

المدرسة المصباحية[2]

هي التي بجوار جامع القرويين، بابها قبالة خصة العين منها، وهي التي كانت تعرف بمدرسة الرخام. أمر ببنائها السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن عبد الحق المريني وأتقن بناءها، واهتبل بزخرفتها، وأدخل إليها بيلة الرخام الأبيض المجلوبة من المرية، [زنتها مائة قنطار وثلاثة وأربعون قنطارا، سيقت من المرية][3] إلى مرسى العرائش، ثم طلعت في وادي قصر كتامة، ثم حملت منه على عجل الخشب تجرها القبائل إلى منزل أولاد محبوب الذين على ضفة وادي سبو، فوسقت فيه إلى أن وصلت إلى ملتقاه مع وادي فاس، ثم حملت على عجل الخشب يجرها الناس إلى أن وصلت إلى مدرسة الصهريج التي بعدوة الأندلس، ثم نقلت منها بعد ذلك بأعوام إلى هذه المدرسة[4].

[وعدد بيوتها المعدة لسكنى الطلبة مائة وسبعة عشر، أشهرها بيت الشيخ مبارك بن عبابو، وهو البيت السادس عن اليمين في المقابلة للداخل لدويرة المدرسة بقبلتها، وقبالة الداخل لقبة هذه المدرسة لوح بارتفاع قدر خمسة عشر شبرا تضمن عدد ما حبسه السلطان أبو الحسن المريني على الخطيب أبي

---

(1) مرآة، وانظر ترجمة الشيخ التباع مع مصادرها عند: أحمد الوارث، معلمة المغرب، 7: 2256 - 2257. وممن سكن بها سيبويه زمانه أبو الحسن علي زين العابدين المدعو زيان (. 1194)، وله أبيات مشهورة على لسان بيته بمدرسة العطارين وقد دخل عليه شيخه أبو حفص عمر الفاسي (. 1188). انظر ابن الحاج، الإشراف، م. س. ورقة 120 و.

(2) وتسمى مدرسة الخصة كما يستفاد من إشارة بطرة كتاب: أحكام الاستنابة في الوظائف (م. خ، الرباط .2055ك) ص 25. وانظر: Péretié. op. cit. p 267 - 269

(3) زيادة من 'ج '.

(4) جذوة الاقتباس، 46.

الفتصل المزدغي من الدور والحوانيت][1] وإنما قيل لها المصباحية لأن السلطان أبا الحسن لما بناها كان أبو الضياء مصباح بن عبد الله الياصلوتي الفقيه المشهور، المتوفى عام خمسين وسبعمائة، أول من تصدى للدرس بها، فنسب إليه، كما في **الجذوة**[2] درة **الحجال**[3] **نيل الابتهاج**[4] **كفاية المحتاج**[5]. وغالب من سكنها اليوم طلبة البادية[6]. **وكفى هذه المدينة فخرا أن أبا السعود عبد القادر بن علي الفاسي** بها نزل لما رحل من القصر محل مولده إلى فاس طالبا للعلم. كان بها قبله جده القطب الكبير الشيخ أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي في عشرة واحدة هو والشيخ العالم العارف الشهير أبو عبد الله محمد بن علي بن ريسون، نزيل تزروت بهذه المدرسة وناهيك بهما.

مدرسة الشراطين[7]

في أول شعبان سنة إحدى وثمانين وألف شرع السلطان مولاي الرشيد العلوي في بنائها[8] بموضع دار عزوز. ولما أراد نصب محرابها استدعى جماعة من أعيان الفقهاء والموقتين كأبي عبد الله المجاصي، وأبي السعود

---

(1) زيادة من 'ج '.

(2) جذوة، 336.

(3) درة الحجال، 3: 18.

(4) نيل الابتهاج، 2: 306.

(5) أحمد بابا السوداني، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح. محمد مطيع، مرقونة، كلية الآداب. الرباط 1987، ص 440.

(6) من الحوز ودكالة والشياظمة وعبدة وغيرها، وقليل منهم من جبالة مثل باقي المدارس " وإذا اتفق أن قبل فيها طالب فاسي كان وحيدا " (ح. الوزان، وصف إفريقيا، ط 2 / 1983. . آ: 27). وانظر: Peretié . op. cit. p 269.

(7) وهي أكبر مدارس فاس، ولها ثلاثة أبواب: واحدة منها مقابلة للقرويين. انظر عنها: Peretié. - op. cit. p 269 - 272.

(8) استقصا، 7: 41.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

عبد القادر بن علي الفاسي[1]، والموقت أبي الحسن علي الدادسي[2]، فاستخرج أهل الاجتهاد منهم قبلتها بقدر استفراغ الوسع والطاقة. وكتب في تصحيح ذلك سيدي عبد القادر الفاسي، وكتب المجاصي القاضي ما سبق لنا نقله لدى الكلام على قبلة القرويين.

مدرسة الحلفاويين بقبلة جامع القرويين

هذه المدرسة هي المعروفة بمدرسة الصفارين[3] القديمة، بناها السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق على يد قاضيه بفاس أبي أمية[4] مفضل بن محمد بن محمد بن إبراهيم العذري المري الدلاي، كان من أهل الفضل والمعرفة إلى علو همة وشموخ أنف. رحل إلى المشرق فأخذ عن عز الدين بن عبد السلام وطبقته، وكر إلى الأندلس فولي قضاء المرية، ثم أجاز البحر إلى المغرب فولاه السلطان أبو يوسف بن عبد الحق قضاء فاس. قال ابن خفاجة: "وهو أول من سن بناء المدارس بحضرة فاس". وهي مدرسة هائلة بفاس أيضا.

ولما صالح[5] السلطان أبو يوسف المذكور سانجه[6] ملك الجزيرة، سأل منه السلطان أن يبعث إليه بكتب العلم التي كانت بأيدي أمته منذ استيلائهم

(1) عبد القادر بن علي الفاسي (1091هـ / 1680م) رجل صالح، اهتم خاصة بعلم الحديث واللغة والتصوف. ترجمه: الأزهري، اليواقيت، 1: 208. المحبي، خلاصة الأثر، 3: 444. الكتاني، فهرس الفهارس، 2: 763 ـ 772. الزركلي، الأعلام، 4: 166.

(2) علي بن محمد الدادسي، الحيسوبي المعدل، له نظم سماه " اليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت ؛ وشرحه. ترجمه في، نشر، 2: 406.

(3) أمر ببنائها عام 675 هـ / 1276. 77 (زهرة الآس، 81).

(4) محمد بن عبد الرحمان الفاسي، إقامة الحجة وإظهار البرهان على صحة قبلة فاس وما والاها من البلدان، مخ.خ. ع، الرباط . 2055 ك، ضمن مجموع. ص 426.

(5) كان ذلك سنة 684هـ / 1285م لما قدم دون سانش يطلب منه الصلح كما هو مذكور في القرطاس، ص 264 وكذاك العبر 7: 210.

(6) سانشو هو ألفونسو العاشر ملك قشتالة الملقب بالعالم والحكيم ثار على أبيه سنة 681.

على مدن الإسلام، فبعث إليه منها ثلاثة عشر حملا[1]، فيها جملة من مصاحف القرآن الكريم وتفاسيره كابن عطية والثعلبي، ومن كتب الحديث وشروحاتها كالتهذيب والاستذكار، ومن كتب الأصول والفروع واللغة العربية والغريب والأدب وغير ذلك. فأمر يعقوب بحملها إلى فاس وتحبيسها على هذه المدرسة التي بناها. وقد وقفت في مكتبة القرويين على بقية هذه الكتب المذكورة.

وفي **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**[2] لما ترجم للإمام الصالح أبي إبراهيم إسحاق بن يحيى الورياغلي المعروف بالأعرج الفاسي، لما بنى الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المدرسة بمدينة فاس وتم بناؤها أراد أن يراها فصلى في جامع القرويين يوم جمعة، وهجم على الفقيه أبي إبراهيم بعد الصلاة في الجامع، فلقيه وسلم عليه واستوهب منه الدعاء وسأله عن ثلاث مسائل فلم يجبه عن واحدة منهن، وقال له: إنما اجتمعنا هنا للمسالمة والمساعدة ما اجتمعنا للمساءلة والمناقشة، وإني أعلم أني إن أجبتك بشيء يخالف غرضك لن تفعله، فانصرف.

ويكفي هذه المدرسة فخرا أن كان بها يطلب العلم الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، مؤلف **دلائل الخيرات** وفي وقت سكناه بها ألف كتابه المذكور الذي لا يوازيه في الشهرة أي كتاب من كتب الإسلام بعد المصحف الكريم، ولا زال بيته بهذه المدرسة مشهورا معروفا لهذا العهد يزوره الناس،

(1) استقصا، 2: 31. وقد عثر عليها بمصرية الكتب المبعثرة (العراقي، مسامرة بعنوان: تاريخ خزانة كلية القرويين) فعندما أريد فتح الخزانة من جديد عام 1333هـ ألفي بداخلها صناديق مملوءة أوراقا وكتبا مخرومة، فوقع التفكير في كيفية العمل بها وانتشالها من تلك الصناديق وترتيبها من جديد، وتعثر الأمر وتنازع القوم حولها لينقلوها جملة بعد إخراجها من تلك الصناديق إلى تلك المصرية، فوضعت بساحتها وصارت معرضة للتلف. وفي هذه الأثناء كان المكلفون بالنظر في الخزانة يعملون على استخراج بعض النوادر منها. (العابد الفاسي، الخزانة العلمية بالمغرب، 74).

(2) المقصد الشريف، 111. (الرباط / 1982).

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

ولا يسكنه أحد بل اتخذ مسجدا ومعبدا خصوصا[1]. وممن نزل بها العارف أبو زيد الفاسي وابن أخيه الحافظ أبو العباس أحمد بن يوسف[2]. قال في **المرآة[3] "اعتمروا بيتين [في مدرسة الصفارين][4] بالجانب الشرقي منها، متوسطين في البيوت التي تشرف سراجيبها على صحن المدرسة، وفيها أو ما يقاربهما[5] نزل[6] أبو عبد الله محمد بن يوسف وأبو الحسن علي ولد أبي السعود عبد القادر".**

قلت: وكان بهذه الحومة قبل بناء هذه المدرسة مسجد يعرف بجامع الصفارين، نزل الولي الكبير أبو زيد الهزميري المراكشي لما رجع من محلة السلطان أبي يعقوب المريني التي كان محاصرا بها تلمسان إلى فاس. قال ابن الخطيب القسمطيني: وهو موضع مبارك يأوي إليه أهل الفضل والصلاح. فلا أدري هل هذا المسجد هو المحل المعروف اليوم بمسجد سيدي طلوق أم فيه بنيت مدرسة الحلفاويين المذكورة، كما أني إلى الآن لم أعرف وجه اشتهارها بمدرسة الحلفاويين، ولعل ذلك فيما أظن لكون الشيخ أبي عبد الله الحلفاوي[7]، تلميذ الشيخ الزيات وشيخ أبي الحسن اللجائي[8]، المترجم في **السلسل العذب**[9] وغيره، كان يأوي إليها كما وقع نظيره في مدرسة أبي

(1) زيادة في "ج".
(2) مرآة، 230.
(3) مرآة، 212.
(4) زيادة من المرآة.
(5) المرآة: ما يقرب منهما.
(6) ~~المرآة: قرأ.~~
(7) أبو عبد الله محمد بن موسى الحلفاوي (- 758هـ)، من أهل إشبيلية ونزل بفاس وبها توفي. السلسل العذب، 55.
(8) أبو الحسن اللجائي، تلميذ الشيخ أبي عبد الله الحلفاوي، أحد أعلام مشاهير الوقت، لقي عدة من الأكابر مثل الشيخ الزيات، شيخ شيخه الحلفاوي. انظر السلسل العذب، 83 (ترجمة 25). ذكره في الطبقة الثانية.
(9) هو كتاب السلسل العذب الأحلى، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي، نشر=

الحسن المريني فعرفت بالمصباحية لكون الشيخ مصباح هذا هو أول مدرس بها.

مدرسة فاس الجديد[1]

أمر السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب سنة عشرين وسبعمائة " ببناء المدرسة التي بفاس الجديد، فبنيت أتقن بناء وأحسنه، ورتب الطلبة فيها لقراءة القرآن والفقهاء لتدريس العلم، وأجرى عليها المرتبات والمؤن في كل شهر، وحبس عليها الرباع والضياع ابتغاء ثواب الله ورغبة فيما عنده"[2].

المدرسة المتوكلية وتعرف بالعنانية[3]

لأن الذي بناها بالطالعة هو السلطان المتوكل على الله أبو فارس بن أبي الحسن بن عثمان بن يعقوب المريني، المتوفى بفاس سنة تسع وخمسين [عن ثلاثين سنة][4]. وهي من المدارس العريقة في الضخامة المنفردة

= بتحقيق محمد الفاسي بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد العشر، محرم 1384هـ/ مايو 1964.
(1) وتسمى مدرسة دار المخزن. وفي عام 1844م أحيلت المدرسة إلى مدرسة للمهندسين. وقد نظم السلطان آنذاك تدريس العلوم (المجلة الآسيوية، مج. 10، ص 152: الكتابات العربية بفاس). وانتهت فيما بعد إلى سكنى لحرس المشور (بيرتي، مدارس فاس، م. س. 286) وانظر، محمد المنوني، ورقات...، ص 240.
(2) استقصا، 3: 111. بيرتي، مدارس فاس، م. س. ص 284- .
(3) هذه المدرسة أخذت اسمها من مؤسسها أبي عنان المريني (751. 758هـ/ 1350. 1356م). وتعرف في بعض الكتابات بالمتوكلية تبعا للقب السلطان نفسه. وهي أول مدرسة شيدها أبو عنان. وتتفق المصادر على أن الشروع في بنائها كان يوم 28 رمضان عام 751 هـ وأشرف على بنائها، على ما جاء في الحوالة الحبسية، الناظر في الحبس بالحضرة أبو الحسن بن أحمد بن الأشقر. انظر في شأنها: - Terrasse. Les Medersas du Maroc. Paris 1927- Peretié. op. cit. p 283. محمد مزين وعبد العزيز توري، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ٦: ١٨٠٨ . ١٨١١
(4) إضافة من "ج".

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

النهاية في العظمة والرونق وبديع الصناعات وعجيب الاختراعات. ولما تم بناؤها دخلها السلطـــان أبو عنان لينظرها أعطاه القائم[1] عليها هناك زمام صائرها، وقد جمع فيه صائرا كثيرا، فرمى به في الوادي بها وأنشد:

ليس لما قرت به العين ثمن ... لا بأس بالغالي إذا قيل حسن[2]

ذكر مؤرخ المغرب أبو القاسم الزياني في **الترجمانة الكبرى**، نقلا عن **رحلة البلوي**، أن الرحالة ابن بطوطة لما دخل إلى فاس، بعد رحلته الطويلة، ولم يجتمع بالسلطان أبي عنان، وسافر إلى السودان، استقدمه السلطان المذكور وعاتبه على عدم الاجتماع به. وكان أبو عنان قد فرغ من تشييد المدرسة المتوكلية فقال له: يا مولانا السلطان لما دخلت هذه المدرسة التي شيدت ولم أقف على مثلها فيما شاهدته في المعمور كله. قلت والله لابد لي أن أتمم عملي وأبر قسمي بالوصول إلى أقاليم السودان حتى أشاهده، وأقســـم أن ليس في المعمور كله مثلها، فحقق الله ظني وأبر يميني. فأكرمه السلطان وأمره أن يؤلف رحلته ويذكـــر فيها مدرسته التي زعم أنه لا نظير لها في المعمور.

قال الزياني: "وهذا من التغالي في الكذب دليل على [ما لمزه] به فقهاء الأندلس، فإن كل إقليم من أقاليم بلاد العرب كمصر والشام والعراق التي شاهدناها من المدارس والمساجد ما هو مثلها وأعلا منها ضخامة وتأنقا [وحسنا]. وأما بلاد العجم والترك فحدث عن البحر ولا حرج، فكل مسجد وكل مدرسة صغيرة أو كبيرة فوقها وأعظم منها وأتقن منها، وما وصف به هذه المدرسة [العنانية] فإنما قصد به مدحه والتخلص منه بتلك الحيلة التي نجح

(1) كان القائم على صائر بنائها يدعى ابن الحاج، ولما ضبط مصاريفها وجد أن مجموعها بلغ أربعمائة وثمانين ألف مثقال. (ح. الوزان، وصف إفريقيا، م. س. 1: 227).

(2) تذكر بعض المصادر أن الذي تمثل بهذا البيت هو والد أبي عنان، بعد أن تم بناء المدرسة الجديدة بمكناس، فجاء من فاس ليشهد هيأة هذا العمل، فقعد على كرسي حول الصهريج، وأتى بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة لها، فألقى بها في الصهريج قبل أن يطالع ما فيها وأنشد البيت المذكور هنا (استقصا، 3: 177).

سعيه بسببها"[1].

أقول: وهذه مبالغة، وعجيب سريان حقد الزياني إلى من كان قبله بدهور وأجيال. والعجب أن القصة التي ذكر في اعتذار ابن بطوطة لأبي عنان عن موجب عدم لقيه بعد رجوعه من الأندلس ولم أجدها في رحلته المطبوعة إلا أن أهل البحث الأوباويين اليوم يذكرون أن رحلة ابن بطوطة الأصلية ليست هذه المطبوعة في مجلد وأن المطبوعة إنما تلخيص ابن جزي لا الرحلة الأصلية، والله أعلم أي ذلك كان، على أني أقول: قد دخلت كثيرا من مدارس الشام ومصر والحجاز والمغرب فلم أر من حيث ضخامة البناء والوسع والشكل أضخم من المدرسة العنانية هذه إلا ما كان من جامع السلطان حسن بمصر وجامع بني أمية في دمشق وبيت المقدس في فلسطين. أما في النهر الجاري بوسط هذه المدرسة العنانية والبيوت المحيطة بها من فوق لسكنى طلاب العلوم وغير ذلك من النقش والزخرف فلم أر لها نظيرا مطلقا فيما رأيت بعد التتبع والبحث الذي [أتقصى][2] الآن.

وأما المنجانة المقابلة لها من الطالعة فصنعت على يد مؤقته أبي الحسن علي بن أحمد التلمساني المعدل وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. [وأبو الحسن علي بن محمد المذكور ترجمه صاحب **بغيـــة الرواد في أمراء بني عبد الواد**، وقال فيه: المعروف بابن الفحاج بفاء فجيم بعد الألف. وفي نسخة الفحام، بفاء فحاء بعد الألف. قال صاحب البغية[3] "، أعرف أهل زماننا بفنون التعاليم، سبط سلف صالح، ظهر على يديه من الأعمال الهندسية المنجانة المشهورة بالمغرب فأثابه [عليها] ملوكه بألف دينار من الذهب مقسطة على عمال بلادهم في كل سنة. "وابن الفحام المذكور تلميذ الفقيه التعاليمي، نخبة وقته لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن الفخار، ترجمه ابن خلدون في

(1) الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، 1967، ص 582.

(2) أتشخصه في "ج".

(3) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 1: 56.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

البغية[1] أيضا. وقد تكلم عن المنجانة المذكورة الجزنائي في جنى زهرة الآس[2]][3].

مدرسة باب عجيسة[4]

بناها السلطان أبو عبد الله محمد بن عبد الله العلوي. ومن الحوادث المهمة المتعلقة بها أن بعض أهل الجبال حاصروا مدينة فاس عام 1330 هـ، وصبروا للقاء حتى تسلقوا من بعض الجدران والنقب على المدينة، وصعدوا صومعة جامع باب عجيسة ومدرستها هذه، واتخذوهما ملجئا حتى ألجأتهم حامية المدينة واستولت عساكر الحكومة علىّ [الصومعتين][5]. وقد كنت أول من كلم الوزير السياسي الشهير المقيم العام بالمغرب في إخلاء المسجدَين فساعد ورد المياه لمجاريها، جزي خيرا على ذلك.

مدرسة الوادي[6]

لم أستحضر الآن اسم بانيها والغالب أنها من بناء بني مرين أيضا. وقد رأيت نادرة المغرب أبا علي اليوسي لما تكلم عن الملوك الذين

(1) م.س. ص 55. توفي ابن الفخار بتونس في الطاعون الأكبر سنة 749 هـ.
(2) جنى زهرة الآس، 53.
(3) زيادة في " ج ".
(4) وهي مدرسة صغيرة، ويصل عدد الغرف بها إلى العشرين، يقطنها اجبالة فقط، وعددهم يتراوح بين 40 و 60. وتجمع جبالة خاصة في باب عجيسة يؤكد العادة المتبعة التي تدفع الطلبة المنتمين إلى قبيلة بعينها أو جهة معينة إلى التجمع في هذه المدرسة أو تلك Peretié. op / cit. p 267.
(5) الصومعة في " ج ".
(6) وقد سميت بذلك لأن هناك واديا كان يشق صحنها. وعند ابن مرزوق (المسند الصحيح) أن أبا الحسن بنى بقرب جامع الأندلس مدرستين عظيمتين، وهما مدرسة الصهريج ومدرسة الوادي. وينسب إلى السلطان المولى سليمان إصلاحها وتغييرها إلى ما هي عليه، (استقصا، 8: 172). وفي فواصل الجمان أن مسجد الوادي كان مدرسة في القديم إلى أن خربت. وعند بيرتيي (م.س. ص 262) أن مولاي الحسن أعاد بناء المسجد الحالي الذي يحمل اسم مدرسة الوادي، وهو مسجد للخطبة.

أحيوا العلم بالمغرب وذكر أبا عنان ونظراءه قال: وكانت مدرسة الوادي، وهي اليوم خربة، يقال إن فيها نحو سبعمائة أو سبعة آلاف أستاذ. وكان لا يعطى البيت فيها إلا من يحفظ جميع المختصر الحاجبي، ولذلك لما جاء الشريف وهو لم يحفظه ولم يجد بيتا قعد عند سارية واشتغل بشرح الآجرومية حتى أكمله ورفعه إليهم ليعطى بيتا. قلت: الشريف شارح الآجرومية هو محمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني، أبو عبد الله الفاسي، أخذ عن منديل بن آجروم وغيره. واسم الشرح المذكور: الدرة النحوية في شرح معاني الجرومية. ترجمه ابن القاضي في الجذوة[1] و درة الحجال[2]، ولم يذكر له وفاة ولا مولدا، ولكن يؤخذ من أخذه عن منديل المذكور أنه من أهل القرن الثامن لأن شيخه المذكور مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، فعلى هذا تاريخ هذه المدرسة يرجع إلى ما قبل القرن الثامن، والله أعلم.

وممن كان يطلب العلم بهذه المدرسة الشيخ أبو عبد الله الغزواني دفين مراكش. وقد تعطلت هذه المدرسة أخيرا بسبب ما قيل من أن أحد الطلبة ذبح فيها وأخذ ما كان معه من المال ولم يدر قاتله، فأمر السلطان الذي وقعت هذه الحادثة المشؤومة في حياته بإخراج الطلبة منها وتعطيل دروسها، فبقيت كذلك إلى أن أشرفت على السقوط وتعطلت[3]، فهدمها السلطان أبو الربيع مولاي سليمان وهدم مسجدها وجددها على شكل آخر، كما جدد المدرسة العنانية السابق ذكرها.

(1) جذوة، 244.
(2) درة الحجال2، : 145.
(3) يذكر أن هذه المدرسة هي الوحيدة من المدارس المرينية بفاس التي تغيرت هيأتها الأولى (فواصل الجمان، 214. 215. على أنه يؤخذ من كلام أبي علي اليوسي أن مدرسة الوادي تداعى بنيانها من أواخر القرن 11 هـ، حسب رسالة للسلطان مولاي إسماعيل بتاريخ أول حجة 1096 هـ(خ.. ع 3390).

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

نظرة عمومية في هذه المدارس

كان نظر من بناها تسهيل السكن على طالب العلم ليهنأ باله من هذه الحيثية. فكان كل من اتصف بالطلب من غير أهل البلد ساغ له سكنى هذه المدرسة حتى ذكر صاحب **الصفوة** في ترجمة العالم الزاهد أبي العباس أحمد بن علي البوسعيدي السوسي[1] أنه انتقل أخيرا لفاس فسكن المدرسة المصباحية السابقة الذكر، ولازم حضور درس العارف الفاسي في الألفية بالمدرسة المذكورة، فإذا قال له العارف: "أنت في غنى عن قراءتنا، قال له: دعني أحلل مسكني بالمدرسة ليلا أكون تاركا للقراءة المحبس عليها سكنى المدرسة، هذا لفظه عن **الصفوة**. ولكن قد استحال الحبس اليوم وقبله ملكا فصارت البيوت تباع وتشترى. وقد اشتد إنكار أهل العلم والدين لذلك. وللشيخ الفقيه بالمغرب أبي عبد الله الرهوني رسالة يبين فيها حرمة ذلك على الوجه المتعارف اليوم قال فيها: وليس في سكوت الأئمة على ذلك دليل على جوازه وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع.

مسألة أخرى من **اختصار نوازل البرزلي** لأبي العباس الونشريسي، سئل الشيخ ابن عرفة عن دخول المدرسة لحاجة الإنسان والوضوء والشرب فيها هل يجوز ذلك أم هو مقصور على الساكنين فقط، فقال: إن كان المريد لذلك من جنس أهلها ساغ ذلك لأن المحبس لأهل ذلك الصنف وهو غير معين، وإن كان من غير صنفهم فلا يجوز ذلك. قال البرزلي: ومن هذا المعنى أيضا إعارة بيت الحبس وإنما يجوز لمن كان من صنفهم لعلتين اثنتين: فقدان شرط المحبس والتصرف في المنفعة والهبة وهو لم يؤذن له وإنما أذن له في نفسه فقط. انظر تمامه.

(1) البوسعيدي أحمد بن علي السوسي الهشتوكي، عالم فقيه، صوفي زاهد، من قبيلة بني أبي سعيد هشتوكة في بلاد سوس، ولد سنة 990 هـ وتوفي بفاس سنة 1046هـ/ 1636م، ودفن بالكغاطين. له تآليف كثيرة. انظر حوله، زهرة النظام، معلمة المغرب، ج 5: 1717- 1718.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

الألف

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الميم

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الهاء

الياء

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

فهرس الأماكن والبلدان

الألف

الباء

التاء





الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الراء

الزاي

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

العين

الغين

الكاف

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

الفاء

القاف

الميم

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الوطنية، ط. 2، 1410هـ ـ 1990م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2،، 1393هـ / 1983 م.
- اختصار الأخبار عَمَّا كان بثغر سبتة من سنا الآثار لمحمد بن القاسم الأنصاري، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط .2، الرباط، 1403هـ/ 1983م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ضبطه وحققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ/ 1939 م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقري، تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت الطنجي، مطبوعات وزارة الأوقاف، د.ت.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.
- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني، مصر، 1353هـ.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

- الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان لابن غازي، مخطوط الخزانة الوطنية بالرباط رقم 2778د.

- الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف لمحمد بن الطالب بن الحاج السلمي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، 1425هـ/ 2004م.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة : عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، ط2,، 1413هـ/ 1993 م.

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2,، 1995م.

- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط لمحمد بن مصطفى بوجندار، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط 1407 هـ / 1987 م.

- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1,، 1403هـ / 1983م.

- ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن القنفد، وفيات الونشريسي لأحمد الونشريسي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة،

الرباط، 1972م.

- أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز عبد الباقي لمحمد بن أحمد الرهوني، المطبعة المصرية الأميرية، القاهرة، 1306هـ.

- الإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، 1364هـ / 1945 م.

- بيوتات فاس الكبرى لابن الأحمر- دار المنصور، الرباط، 1972م.

-البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية لأبي الربيع سليمان الحوات، تحقيق ع. كظيمي، مرقونة بكلية الآداب بالرباط، 1992م.

- البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف لأبي القاسم الزياني، تحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، ط1,، 1992م.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لاين خلدون، الجزائر، 1328هـ/ 1910م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، 1967م .

- تاريخ الحكماء (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) لشمس الدين الشهرزوري، تحقيق عبد الكريم أبو شويرت، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط1، 1398هـ / 1988م.

- تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، دمشق، 1365هـ / 1946م.

- تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية لمؤلف مجهول، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، 1994م.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفيظية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اللؤلؤي المعروف بالزركشي، تونس، ط1، 1289م.

- تاريخ الضعيف الرباطي (تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان) لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1408هـ / 1988 م.

- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لعثمان عثمان إسماعيل، سلسلة حضارة الغرب الإسلامي، ط1، 1992م.

- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تأليف عبد الحي الكتاني، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي مراكش، ط1، 2004م.

- تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، ط. 1، 1412هـ/ 1991م.

- تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، مصر، 1349هـ/ 1931 م.

- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من 1900م إلى 1972، لعبد الله بن العباس الجراري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ/ 1985م.

- تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر، م.خ.ع. بالرباط، 2330 ك.

- تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج ابن عاشر لأحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحافي،خ.ح. بالرباط، رقم 10913، ضمن مجموع.

- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1956 م.

- تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي الديسي، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1402هـ/ 1982 م.

- تنبيه الصغير من الولدان على من وقع في مسألة الفار مع الهاربة من الهذيان لمزاعم الفتيا آجليان للكلالي، تحقيق محمد المنوني، ضمن مجلة البحث العلمي، ع7، س 3، يناير -أبريل 1966م.

- تقييد في علماء وصلحاء سجلماسة، مخ.خ.ح. الرباط.

- جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972م.

- جامعة القرويين: الكتاب الذهبي، في ذكراها المائة بعد الألف، فضالة- المحمدية، 1960م.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966م.

- جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1391هـ / 1971م.

- جواهر الكمال في تراجم الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبدي الكانوني، المطبعة العربية، الدار البيضاء، ط1، 1356هـ.

- الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لأبي

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، تحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، ط1، 1414 هـ / 1994م.

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، 1398هـ / 1978م.

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان، مصر، 1355هـ / 1358م.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*لمؤلف مجهول، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ت.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977 م.

- الخزانة العلمية لمحمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي، طبعة حجرية ـ المطبعة الوهبية، مصر، 1284 هـ.

- خلال جزولة لمحمد المختار السوسي، المطبعة المهدية، تطوان، د.ت.

- درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، تصحيح سعيد علوش، المطبعة الجديدة، الرباط، 1934م.

- الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية لابن داني الندرومي، مخ.خ.ح. بالرباط، مسجل تحت رقم 481.

- الدرر البهية والجواهر النبوية للفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد ابن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1420هـ/ 1999م.

- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة لعبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ/ 1937م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثية، د.ت.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، ط2، 1960 م.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن الحسين بن مصباح المعروف بابن عسكر، طبعة حجرية، فاس، 1309 هـ.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي (799هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، 1339هـ / 1920م.

- ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم، م. الفاسي، حجرية فاس، 1338هـ.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- رحلة ابن رشيد، مخطوطة.

- الرسالة المجازة في معرفة الإجازة لعلي بن ميمون الغماري، نسخة

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

مخطوطة مصورة، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط مسجلة تحت رقم 14442، ضمن مجموع، من صفحة 262 إلى 303.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد جعفر الكتاني، بيروت، 1332هـ.

- الرسائل الكبرى، لابن عباد، حجرية 1320هـ.

- ركب الحاج المغربي لمحمد المنوني، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1953م.

- الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، المنسوب للشراط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1997م.

- الروضة المقصورة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لأبي الربيع سليمان الحوات، دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1415هـ/ 1994م،

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، محمد بن غازي العثماني، المطبعة الملكية، الرباط، 1384هـ / 1964م.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس لأحمد المقري التلمساني، المطبعة الملكية، الرباط، 1383هـ / 1964م.

- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

- روضة النسرين في دولة بني مرين لإسماعيل بن الأحمر، المطبعة

الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

- رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية، 1350 هـ/ 1931 م.

- رياض الورد فيما انتمى إليه هذا الجوهر الفرد، لأبي عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1420هـ/ 1990م.

- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي لمحمد حجي، المطبعة الوطنية بالرباط، 1384هـ/ 1964م.

- الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم لمحمد ابن الطيب القادري، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 685.

- زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزنائي، تحقيق ألفرد بيل، الجزائر، 1340هـ / 1922م.

- زهر الآس في بيوتات أهل فاس لعبد الكبير بن هاشم الكتاني، تحقيق علي ابن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1422هـ / 2002م.

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي، طبعة حجرية، فاس، د.ت.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، طبعة حجرية، فاس، 1316هـ .

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، تصحيح

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، ط1، 1425هـ / 2004م.

- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير أبي العباس اليحمدي لمصباح الزرويلي اليصلوتي العثماني، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط، مسجل تحت رقم 521.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349 هـ.

- شجرة النور الزكية لمحمد بن محلوف، دار الفكر، د.ت.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، 1350 هـ.

- شرح العمل الفاسي لمحمد بن قاسم السجلماسي الرباطي، طبعة حجرية بفاس، 1317هـ.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن محمد بن عبد الله الإفراني المراكشي، طبعة حجرية.

- طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي، الدار البيضاء، 1357هـ.

- طلعة المشتري في النسب الجعفري لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري الجعفري، طبعة حجرية.

- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، طبعة بولاق، 1277 هـ/ 1860 م.

- عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل لأبي عبد الله محمد الكراسي، المطبعة الملكية الرباط، 1383هـ / 1963م.

- العقود الزبرجدية في الرحلة السلطانية المحمدية لعبد الرحمن بن زيدان. مخ.خ.ح، الرباط.

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني، الرباط، ط2، بالأوفست، 1397هـ / 1977م.

- الفتح الوهبي في مناقب أبي المواهب مولانا العربي للشرقاوي، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية، بالرباط، مسجلة تحت رقم 3670د.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي، تخريج وتعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط1، 1396هـ.

- فهارس علماء المغرب لعبد الله المرابط الترغي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، سلسلة الأطروحات، ط1، 1420هـ / 1999م.

- فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1396هـ / 1976م.

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، 1402هـ / 1982م.

- فهرس ابن غازي (التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)، تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدارالبيضاء، 1399هـ / 1979م.

- فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، تصنيف عبد الرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف، 1423هـ / 2002م.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

- **فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، قدم وترجم له ابنه محمد الفاسي الفهري، دار الكتب، الدار البيضاء، ط1، 1399هـ / 1979م.**

- **فهرسة ابن خير لأبي بكر محمد بن خير الأموي، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ / 1998م.**

- **فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان لمحمد غريط، المطبعة الجديدة، فاس، 1347 هـ.**

- **قانون العلوم للحسن بن مسعود اليوسي، طبعة حجرية، فاس، 1310هـ.**

- **قبس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1999م.**

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب، 1959م.**

- **كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1971 م.**

- **كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبط وكتب هوامشه ونسقه أحمد عبد السلام وأبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م.**

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، 1360 هـ / 1941 م.**

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي، ضبط النص أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ / 2002م.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، د.ت .

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين ابن الخطيب، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ.

- مؤرخو الشرفاء، تأليف ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1397هـ / 1977م.

- المدخل لابن الحاج العبدري، المطبعة العامرة الشرفية، 1320هـ.

- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، ط1، 1424هـ / 2003م.

- المسالك والممالك لأبي عبيد حققه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدارالعربية للكتاب، بيت الحكمة قرطاج، 1992م.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق البلعشمي أحمد يكن، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1402هـ / 1982م.

- مشاهير أهل فاس في القديم، محمد بن عبد القادر الفاسي، حجرية، فاس، 1338هـ.

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

- المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة : 1790 م ـ 1930 م) لمحمد المنوني، مطبعة فضالة، المحمدية، 1410 هـ / 1989 م.

- مطالع الزهرا الجامعة لأسماء بني الزهرا لأبي عبد الله محمد الزكي بن هاشم ابن الكبير العلوي المدغري الحسني، مخ.خ.ح. الرباط.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي مطبعة الثقافة سلا المغرب، 1357 هـ / 1938 م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، تقديم محمد الفاسي، مطبعة سلا، 1357هـ / 1938م.

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط. 2، 1400هـ / 1980 م.

- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر بيروت، ط. 2، 1995م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1346 هـ / 1928 م.

- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، مطابع سلا، سلا، 1988م.

- معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط2، 2004م.

- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر مطابع سلا، 1989/ 2003م.

- المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس

والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف، 1401هـ / 1981م.

- المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط3، 1414هـ / 1993م.

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي حققه وعلق عليه د. شوقي، ضيف سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف بمصر، ط2، 1964م.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 14010هـ/ 1989م.

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) لابن طولون، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ / 1962م.

- مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983م.

- ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق عبد الحي العمروي، عبد الكريم مراد، ط1، 1989م.

- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لأحمد ابن القاضي، دراسة وتحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.

- المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956م، لطيفة الكندوز، منشورات وزارة الثقافة، دار المناهل، 2004م.

- موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمحمد الصغير الإفراني، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1,، 1419هـ / 1998م.

- نشر المثاني لمحمد ابن الطيب بن عبد السلام القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1997 م.

- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي مراجعة محمد عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي القاهرة، د.ت.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388 هـ / 1968 م.

- النفحة المسكية في السفارة التركية لعلي بن محمد التمكروتي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1423هـ / 2002م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، ط2,، 1423هـ / 2004م.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي السوداني، تقديم وإشراف عبد الحميد الهرامة، مطابع كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، إستانبول، 1951 م.

- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي باعتناء هلموت

ريتر، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ط. 2، 1381 هـ / 1962 م.

- ورقات عن حضارة بني مرين لمحمد المنوني، مطابع الأطلس، 1979م.

- وصف إفريقيا للحسن الوزان، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2,، 1983م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1324هـ.

- مجلة الثقافة العربية، سنة 1968م، العدد2.

- مجلة الرسالة المغربية، 1362هـ/ 1943م، العدد 11.

- BROCKELMAN (CARL), GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR, E.J. BRILL LEIDEN, 1943.

- BRUNEL (RICHARD), ESSAI SUR LES AISSAOUA, GEUTNER, PARIS,1926.

- RICARD (PAOSPER), LE MAROC: GUIDES BLEU, ED. 1954.

- Terrasse. Medersas du Maroc. Paris. 1927.



WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

فهرس المحتويات

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM


صوت القرويين
القلب النابض بمدينة فاس
WWW.QARAWIYYINVOICE.COM